جهود العثمانيين في الحد من التهديد البرتغالي للنشاط التجاري في الخليج العربي من خلال الوثائق العثمانية (٩٤٥ – ٩٦٧هـ / ١٥٣٨ – ١٥٥٩م)	الدكتور / نبيل عبد الحي رضوان الأستاذ المشارك في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد .

كانت فكرة الوصول إلى الهند ، تراود أوروبا منذ وقت طويل قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، وذلك حتى يردوا على قوة الإسلام ، وينهوا وساطة التجار المسلمين لتجارة الهند ، وبحلول القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، أصيب الأوروبيون بحمى البحث عن مصدر التوابل وعن طريق جديد موصل إليه ، وصارت جزر التوابل ، كأنها هي الجنة التي يريد الأوروبيون الوصول إليها.

وكان البرتغاليون من أشد الأوروبيين رغبة في ذلك ، فاستأنفوا جهودهم في مواصلة الكشوف الجغرافية ابتغاء الاهتداء إلى طريق بحري متصل إلى الهند حول افريقية .

وكانت بلاد الهند بمحاصيلها الثمينة وتوابلها الشهية وتجارتها الرابحة الوفيرة هي الهدف الأول للبرتغاليين ومحط آمالهم في مشروعات الكشف الجغرافي .

وأوفد عمانويل الثاني ملك البرتغال ي سنة ١٤٩٧م الرحالة فاسكو دي جاما Vasco de Gama ليكتشف الطريق الملاحي المرتجى . وابحر فاسكو دي جاما ورفاقه من ميناء ريستلو Restelo بثغر لشبونة في الثامن من شهر يوليو ١٤٩٧م . وفي مارس ١٤٩٨ م وصل إلى موانئ شرق افريقيا وكان

منها موزبيق وممبسة Mombassa وماليندى Malinde وكانت هذه الثغور خاصة بالتجار العرب ، ففوجئوا بهذه الطلائع الأوروبية تهبط عليهم من طريق غير مألوف بالنسبة لهؤلاء الوافدين[١] .

واصل فاسكو دي جاما رحلته نحو المدن الساحلية لشرق إفريقيا ، واجتاز المحيط الهندي ، مستعيناً بالملاح أحمد بن ماجد [٢] ولقبه شهاب الدين أحمد بن ماجد السعدي النجدي ، حتى وصل إلى ميناء قاليقوط [٣] في ١٨ مايو ١٤٩٨م ، محققاً بتلك الرحلة ثورة في التجارة المنافسة لمصر والبندقية والدولة العثمانية [٤]. ودهش الزامورين Zamorin حاكم كالكيوت [٥] لمجيء البرتغاليين ، وعندما سألهم عن السبب في مجيئهم أجاب فاسكو دي جاما بإيجاز : المسيحية ثم البهارات [٦] .

أخذ فاسكو دي جاما يطبق بالقوة ادعاء سيده أنه سيد الملاحة ، فكان يقطع الطريق البحري ــ دون تحذير ــ على أية سفينة يلتقي بها في طريقه ويدمرها [٧] ، إذ كانت سفينته مسلحة بأكثر من عشرين مدفعاً وكانت تعد قوة ضاربة في ذلك الزمن [٨] .

ولما كانت رحلة فاسكو دي جاما هذه تعتبر رحلة كشفية من الكشوف الجغرافية ، فإن همه اقتصر على التماس الإذن له بالتجارة ، فسمح الزامورين للبرتغاليين بذلك ، علاوة على عدم دفع الرسوم الجمركية . كما طلب فاسكو دي جاما من حاكم قاليقوط السماح بإنزال أربعة أو خمسة من رجاله للاستقرار في المدينة ، ولكنه فشل في تحقيق ذلك المطلب ، فاتجه إلى كنانور [٩] وجوا [١٠] ، وبعد جولة أمام هذه المدن وغيرها من مدن ساحل المليبار [١١] ، رحل إلى لشبونة [١٢] ووصلها في سبتمبر سنة ١٤٩٩م وهو

يحمل كنوزاً من الأحجار الكريمة والسلع الهندية وغيرها . وعلى ذلك كـان فاسكو دي جاما أول من استخدم طريق رأس الرجاء الصالح للوصول إلـى الهند [١٣] . وهناك عيَّن مسئولاً عن البحار الشرقيـة .

وقد ترتب على ذلك تدفق الحملات البرتغالية على شبه القارة الهنديـة وأنشأوا لهم مراكز تجارية مسلحة في افريقيا الشرقية وعلى الساحل الغربـي للهند وفي جزر المحيط الهندي والخلـيج العربـي ، بتوجيهـات الملـوك البرتغاليين لمندوبيهم في محاربة المسلمين ، وحثهم على ذلك ، لذا نجـد أن هذه السياسة والتوجه للملوك البرتغاليين جاء نتيجة تخوفهم من مبادئ العقيدة الإسلامية ، التي تمثل عامل قوة في هذه البلاد وليس العكس . وكان الـدافع الاقتصادي للبرتغاليين يعود إلى مخططاتهم الرامية إلى التقليل من المـوارد للوطن العربي لإضعافهم ، حتى يتسنى لهم التحضير للإستيلاء عليه [١٤] .

هكذا ، توجه البرتغاليون إلى مياه بحر عمان والخليج العربي طمعاً في ثروة مسقط ولؤلؤ البحرين محاولةً منهم للاستحواذ على خيرات بلاد الرافـدين ، ومن ثم بلاد فارس ووصولاً إلى الهند وجزرها . ولم تمض سـوى سـنوات قليلة على اكتشافهم الطريق الجديد ، حتـى حـاول الفونسـو دي البـوكرك Alfonso de ALbuqureque (١٤٥٣ – ١٥١٥) ، القائد البرتغـالي ، الوصول إلى الهند بالاستيلاء على طرقها التقليدية ، وهمـا البحـر الأحمـر والخليج العربي ، وأفلح في تأسيس المستعمرات البرتغالية في جـوا ومالقـا (Malaca) (١٥) في شبه القارة الهندية [١٦] .

وضع البوكرك ، خلال إقامته في الهند ، خطة لتحقيق سيادة البرتغاليين البحرية ، وذلك باحتلال الموانئ التجارية على طول الطريق البحـري بـين

الهند ورأس الرجاء الصالح ، وجعلها مراكز منيعة للبرتغاليين ، فوافق الملك البرتغالي على تلك الخطة [١٧] ، حيث أرسل حملة بحرية في ٦ مارس عام ١٥٠٦م بقيادة تريستان دي كونها (Tristan du Cunha) لتعزيز الحاميات البرتغالية في الهند ويساعده هناك البوكرك للبحث عن السفن الإسلامية وإحراقها ، بعد مصادرة بضائعها ، وكما تم إقامة قلعة في جزيرة سقطرة [١٨] للتمكن من السيطرة والتحكم وحصار للمدخل الجنوبي للبحر الأحمر .

ولما استولت الحملة البرتغالية على جزيرة سقطرة ــ كما سبق ــ وأطلق تريستان دي كونها عليها اسم القديس ، وعين قريبه الفونسو دي نورنها حاكماً عليها ، وترك معه حامية برتغالية وعدد من المدافع لتكون قاعدة بحرية تتحكم في التجارة المتجهة إلى المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، أما البوكرك فتوجه نحو السواحل العمانية بعد أن أدرك أنه ليس في استطاعته الاستيلاء على عدن [١٩] .

استغل البرتغاليين حالة الضعف والانقسام ، التي كانت تعاني منها القوى المحلية العربية وافتقادها للوحدة [٢٠] ، فكانت هناك قوتان متنافستان هما مملكة هرمز من ناحية وشيوخ الجبور [٢١] من ناحية أخرى ، ومن ثم اتجه البرتغاليين إلى تعميق هذا التنافس تحقيقاً لمصالحهم ، ففي الوقت الذي خضعت فيه مسقط [٢٢] وخورفكان [٢٣] وقلهات [٢٤] وصور [٢٥] وسورات [٢٦] وغيرها لمملكة هرمز كانت المقاطعات الداخلية في أيدي الملوك النبهانيين [٢٧] الذين كانوا يتعرضون دوماً لثورات الأباضيين [٢٨].

اجتاز البوكرك بأسطوله المكون من سبع سفن وأربعمائة وستين محارباً [٢٩] ، جزر كوريا موريا [٣٠] خارج رأس الحد [٣١] ، وأحرق سفن

الصيد الموجودة هناك ، وتوالت هجماته على المنطقة ، حيث نشر الرعب بين سكانها حتى سقطت مدينة مسقط ، فاتجه نحو صحار فاستولى عليها ، ومنها مضى إلى خورفكان ، واستولى عليها ، ثم واصل إلى رأس مسندم [٣٢] ، ثم مضى إلى هرمز مباشرة [٣٣] ، وعندما هاجمها البوكرك كان على عرشها ملك طفل (سيف الدين) ووزيره خوجه عطار Coje Atar يدفع الضريبة لشاه فارس ، ومن ثم أذعن للغازين الجدد ، وتعهد بدفع ضريبة سنوية إليهم قدرها خمسة عشر ألف زرافين [٣٤] ، وكما قام بإعفاء البضائع البرتغالية من الرسوم الجمركية ، بالإضافة إلى أنه صدرت الأوامر بمنع أية سفينة من ممارسة الملاحة في الخليج قبل حصولها على تصريح من السلطات البرتغالية ، وبذلك أتم البوكرك تنفيذ جزء من سياسته بإغلاق الخليج العربي والسيطرة على مداخله [٣٥].

أقام البوكرك في هرمز مدة عام ، عاد بعدها إلى الهند ليواجه هناك غضب دالميدا ، نائب ملك البرتغال ، وكان الخلاف بين الرجلين قد تفاقم بسبب المعارك التي خاضها في الخليج ، والتي اتخذ قرارها دون استشارة نائب الملك الذي يعتبر المسئول الأول عن القوات البرتغالية في الشرق ، بالإضافة إلى قسوة البوكرك في قمع التمرد بين بحارته ، واشتدت حدة الخلاف بين الرجلين ، فحسمه الملك عما نويل الأول لصالح البوكرك ، إذ عينه نائباً الملك البرتغالي في الهند وحاكماً عليها في ٩١٥هـ/١٥٠٩م وجعل ميناء جوا مركز لحكومته . انشغل البوكرك بعدها بمقاومة دولة المُغل في الهند ، التي شنت هجوماً على جوا ، ورغم فشل الهجوم المغولي ، إلا أنه جاء إلى حلبة الصراع بقوة جديدة على البرتغاليين ، وعليهم أن يحسبوا لها حساباً ، خاصة وهي تهدد الخطوط الخلفية في أي هجوم على الخليج ، ومع

ذلك واصل البرتغاليون تهديدهم للسفن الإسلامية ، كما حدث في سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م عندما أرسل البوكرك ابن عمه بيرو إلى هرمز ، وصادف هناك سفينتين تحملان حجاجاً مسلمين في طريقهم لأداء فريضة الحج فأسرهما ، غير أن هناك خمسين سفينة أخرى محملة بالحجاج تنبهت إلى ذلك ، ومن ثم لجأت إلى موانئ أخرى هرباً من الأسر ، وهكذا نجت من السفن البرتغالية التي واصلت طريقها على مياه الخليج لاستطلاع الأوضاع هناك (٣٦) .

أمام تلك الأوضاع المتردية في منطقة الخليج ، والتهديد المتواصل من البرتغاليين على بلاد المسلمين وخاصة الأماكن المقدسة في الحجاز رأت الدولة العثمانية أن تغير من إستراتيجيتها ، ورأت ضرورة الدفاع عن العالم الإسلامي ضد الخطر البرتغالي وأيضاً الاسباني الذين بدءا يشكلان كماشة على العالم العربي (٣٧) ، خاصة بعد أن أخذت الأحداث في الخليج منحاً خطراً بتقرب البرتغاليين من القوة الصفوية المهزومة في جالديران (٣٨) وتوقيعهم اتفاقية معهم في عام ٩٢١هـ/١٥١٥ وعرفت باتفاقية هرمز تعهد فيها البرتغاليون بمساعدة شاه فارس إسماعيل الصفوي على غزو كل من البحرين والقطيف ، وكذلك الوقوف معاً ضد الدولة العثمانية ، وقد استفاد البرتغاليون من هذا الاتفاق حيث سهل لهم القضاء على القوى العربية في الخليج العربي .

شرع العثمانيون في تنفيذ إستراتيجيتهم لحماية الحدود الجنوبية للعالم الإسلامي واستعادة طرق التجارة ، فضموا بلاد الشام سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م ، ومصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م كما بسطوا سلطانهم على البحر الأحمر وذلك بضم الحجاز واليمن وشرق افريقيا وضم سواكن ومصوع وهرر (٣٩) .

كانت لتلك الأحداث نتائج بالغة الأثر ، إذ فُتح للدولة العثمانية عهداً جديداً فلم يبق سلطان اسطنبول ، بعد ذلك ، سيد دولة حدودية فقط ، بل أعتبر العامل الحامي للعالم الإسلامي . ومن ثم ، لم يضفي حكم الدولة العثمانية للمشرق الهيبة والتفوق في العالم الإسلامي فحسب ، بل جعلها حلقة وصل مع البحر الأحمر والمحيط الهندي ، وتوفر الوسائل الاقتصادية والمالية الكفيلة بتمكين دولة عظيمة بما تحتاجه لتوسيع رقعة نفوذها (٤٠) .

وعلى أية حال ، يحتل الاقتصاد في سياسة سلاطين الدولة العثمانية أهمية عظمى ، ولكن لا نجزم بأن الاقتصاد هو أحد الدوافع الأساسية لهذه السياسة ، فهناك بلا شك حرص من العثمانيين على جعل بلاد المسلمين سوقاً دولية للتوابل ، ومن ثم تأمين طرق التجارة نحو آسيا ، وهو ما جعل السلطان سليمان يشن حرباً على الفرس ، ويرنو لتقويض هيمنة البرتغال على المحيط الهندي . وكان السلطان يقدر القوة الإقتصادية ، التي ستوفرها تجارة الشرق للدولة العثمانية ، إذ بلغت إيرادات مصر لعام ٩٣٣هـ/١٥٢٧م ، تقدر بمبلغ ١١٦,٥٣٣,٩٩٤ أقجة (٤١) ، والمصروف ٢٥,٨٤٣,٤٠٢ اقجة فقط ، والفرق الذي يكون وارداً للدولة هو ٧٠,٦٩٥,٦٩٠ أقجة (٤٢) من مجموع إيراداتها العام ٤٧٧,٤٣١,٤٦٨ أقجة (٤٣) ، لذلك خصصت الدولة العثمانية من ميزانيتها العامة مبلغ ١,٩٦٦,٧٣٢ أقجة لبناء السفن التي ستشكل نواة الأسطول البحري في السويس (٤٤) .

وهكذا ، واصل العثمانيون استعداداتهم لمواجهة الخطر البرتغالي ، وذلك من خلال إحكام قبضتهم على مدخل البحر الأحمر ، فثبتت حسين الرومي في زبيد ، ثم جردت حملة بحرية سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٦م بقيادة سليمان ريس لإعادة ربط المناطق اليمنية الواقعة تحت النفوذ الزيدي إلى

حظيرة العثمانيين في مصر ، ولتعقب البرتغاليين ، إلا أن الحملة لـم تحقـق النتائج المرجوة منها لأنها لم تتمكن من فرض سلطة العثمانيين الفعلية ، كما أنها لم تنجح في مواجهة البرتغاليين (٤٥) الذين زاد نشاطهم في منطقة الخليج العربي ، إذ سبق أن جردوا حملة على البحرين ٩٢٨هـ/١٥٢١م الغـرض منها طرد ملك الإحساء الشيخ مقرن من البحرين والقطيف ، وكسر شـوكته التي أصبحت تهدد الوجود البرتغالي . ونجح البرتغـاليون فـي ذلـك (٤٦) . ووضعوا إدارة الجمرك تحت إمرة الحاكم العام ، وانتقلت السلطة إليهم في هذا المجال من موظفي هرمز والمحافظ ، اللذان خسرا مصـدراً كبيـراً للـدخل الشخصي ، حيث دبر المحافظ تمرداً ضد البرتغاليين في عدة أماكن من الخلـيج في آن واحد . فوقعت الثورة في ذو الحجة ٩٢٧هـ/ نوفمبر ١٥٢١م في كل من هرمز ومسقط وصحار والبحرين ، وقتل رئيس المكتب والبرتغاليين الآخـرين في البحرين ، ولم تعد البحرين إلى السلطة البرتغالية حتى ٩٣٠هـ/١٥٢٣م بعد أن أخمد التمرد في الأماكن الأخرى بالخليج (٤٧) .

وعليه فقد طلب ملك هرمز، مرة أخرى ، من البرتغاليين حماية مملكته والدفاع عن وحدتها الترابية بعد إعلان والي البحرين الـرئيس بـدر الـدين عصيانه اثر اعتقال ونفي قريبه الوزير شرف الدين ٩٣٥هـ/١٥٢٨م ، وبما أن الجيوش والمراكب كانت متواجدة آنذاك لوجود والي الهند فـي هرمـز ، فـإن المسئولين البرتغاليين قرروا تنظيم حملة على البحرين في ذو الحجة ٩٣٦هـ/ يوليو ١٥٢٩م بقيادة سماوكونيا (Simao Cunha) وبرفقته ٤٥٠ جندي ، غير أن البرتغاليين لم يستطيعوا أن يلحقوا أي ضرر بأسوار المدينة علـى الرغم من كثافة قذائف المدفعية ومداومة الحصار والقذف حتى نفذ البارود ، غير أنه ، وقبل وصول الإمدادات من هرمز ، انتشر الوباء بين البرتغاليين ،

وبذلك فشلت هذه الحملة[٤٨] .

واصل العثمانيون تحسين إمكاناتهم البحرية بعد أن تبين لهم خطورة الأوضاع في البحار الجنوبية نتيجة الوجود البرتغالي ، وتفكك القوى السياسية ؛ فعين السلطان العثماني سليمان القانوني ، سليمان باشا الخادم بيلر بك على مصر ، فكان له دور كبير في تشييد أسطول قوي في السويس يتكون من ثمانين سفينة ، ليتجه به من السويس إلى جنوب البحر الأحمر ، وكان سليمان باشا يحاول باستمرار إعادة النفوذ العثماني في اليمن وعدن ، ليتسنى له جمع معلومات عن جميع فعاليات البرتغاليين في المحيط الهندي .

ومن ثم فقد أعد الأسطول بإشراف سليمان باشا شخصياً ، بالإضافة إلى رعاية خبير من البندقية ، وصار جاهزاً في ١٥٣٢م بجنوده ومدفعيته ومؤنه ، وكانت الدولة العثمانية ترغب في الاتصال التجاري بالمحيط الهندي بواسطة البحر المتوسط عبر البحر الأحمر ، اللذين تحولا إلى بحرين عثمانيين ، فضلاً على رغبة الدولة في البحث عن إمكانيات فنية لحفر قناة تصل البحرين ؛ إلا أن السلطان وجد الأحداث في الميادين الأخرى من الدولة أكثر أهمية فتأجل توجيه حملة الهند [٤٩] ، كما كان السلطان أكثر اهتماماً بفتح العراق ، الذي تم سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م ، ثم أعلنت إمارات الخليج (الإحساء والبحرين) ولاءها للسلطان العثماني [٥٠] ، ويعتبر هذا تقدماً مهماً للنفوذ العثماني نحو الخليج ، مما وضع الدولة العثمانية هناك في مواجهة مباشرة مع البرتغال .

حملة ديو ٩٤٥هـ/١٥٣٨م :

كان السلطان بهادر شاه ، حاكم كوجرات [٥١] قد دخل في علاقات جديدة مع البرتغاليين ، إذ منحهم مدناً (بنادر) ، وقام بمهادنتهم ليأمن خطرهم ،

وفي أواخر عام ٩٤١هـ /١٥٣٤م توجه السلطان همايون بادشاه ابن بابر باشا بحملة لمواجهة بهادر شاه فهزمه واستولى على دلهي وولاياتها ، فاضطر بهادر شاه لطلب العون والمساعدة من البرتغاليين فسرعان ما وصلوا إليه ، " ووقع بينه وبينهم الاتفاق والصلح فاعطاهم بنادر من بنادره مثل ومهاهم وغيرهما فتملكوها وأضاف إليها ما قاربها من البلدان والأراضي وحصل بذلك لهم فوائد كثيرة وعظم أمرهم وسلموا ديولهم وأمرهم بإحكامها "[٥٢] ، وبذلك واجه بهادر شاه خطرين وهما الخطر البرتغالي من البحر والخطر المغولي من البر ، لذلك ظهر أمام بهادر شاه ، أن الإنقاذ لا يتحقق إلا بمساعدة إسلامية ، فبعث إلى سليمان القانوني موفداً شرح الأوضاع العامة في الهند والمحيط الهندي التي وقعت تحت سيطرة البرتغاليين ، فوعد السلطان العثماني الموفد الهندي خيراً ، وعندما اكتشف البرتغاليون أسرار الاتصالات التي أجراها بهادر شاه مع السلطان العثماني فقتلوه ، وخلفه ابنه السلطان محمود [٥٣].

أصدر السلطان سليمان القانوني أوامره إلى والي مصر ، سليمان باشا الخادم ، بالاستعداد لتوجيه حملة إلى الهند ، وذلك بصيانة الأسطول الذي سبق إعداده ، وتشييد سفن جديدة [٥٤] ، وفي محرم ٩٤٥هـ/ يونية ١٥٣٨م اكتملت الاستعدادات ، وتحرك الأسطول فوصل إلى جدة بعد عشرين يوماً ، وفي ٢٠ يوليه من نفس العام كان الأسطول في جزيرة قمران ، ثم مر بباب المندب ووقف أمام عدن للاستيلاء عليها ومن ثم السيطرة على اليمن لإنهاء حالة التمزق .

على أية حال ، فقد فتح حاكم عدن ، عامر بن داود ، باب المدينة ، إلا أن سليمان باشا غدر به وقتله ، ثم اتجه صوب الهند مارا بالمكلا والشحر على بحر العرب ، وعند الشحر استولى سليمان على أسطول برتغالي مكوّناً من ست سفن ، بالإضافة إلى أسر مائة وستين برتغالياً ضمهم لأسطوله فزاد

عدد جنده ، وعندما اقترب الأسطول العثماني من مظفر أباد القريبة من ديو ، بعث خداوند خان التحية والهدايا لسليمان باشا ، كما أرسل السلطان محمود ، الذي خلف أباه بهادر شاه ، إليه خاناً كبيراً للقيام بخدمة سليمان باشا ومده بالمؤنة والذخيرة ، ولم يكن البرتغاليون قد أخذوا ديو نفسها ، بل اقتصروا على احتلال القلعة التي حاصرها سليمان باشا بمدافعه الثقيلة ، التي تقذف الواحدة منها ما زنته قنطاراً [٥٥]. وظل الحال على ذلك قرابة عشرين يوماً ، سقطت بعدها القلعة الخارجية ، وأوشكت القلعة الداخلية على السقوط ، وأضحى موقف البرتغاليين صعباً ، غير أن الموقف انقلب فجاة ، إذ أمر سليمان جنوده بالانسحاب ورفع الحصار عن القلعة وذلك لوصول أسطول برتغالي لمؤازرة البرتغاليين ، ولخوف كل من خداوند خان والسلطان محمود من انتصار سليمان وخشية غدره بهما كما فعل في عدن ، لذلك قام السلطان محمود بالتحالف مع البرتغاليين ضد العثمانيين [٥٦] . وهذا ما أكدته الرسالة التي بعثها سليمان باشا إلى أهالي كوجرات ، محملاً إياهم السبب في إفشال الحملة ، التي أعدت بعناية كبيرة ، وذلك بتحالفهم مع البرتغاليين ، رغم طلبهم المساعدة من العثمانيين [٥٧] ، وكان فشل الأسطول العثماني القيام بمهامه الكاملة متوقعاً ، وذلك لأن سفن أسطوله كانت مطابقة لمواصفات البحر المتوسط ، كما أنه لا يوجد تجانساً بين أفراده حيث نجد فنيين بنادقة ، وأسرى برتغاليين يكنون الحقد على العثمانيين .

عاد سليمان باشا بأسطوله إلى عدن حيث أبقى قوة عثمانية ضمت خمسمائة جندي وخمس سفن حربية [٥٨] ثم واصل إبحاره مع بقية اسطوله إلى السويس ، وذلك حتى يسيطر على مدخل البحر الأحمر لمنع البرتغاليين من التحرك بحرية في تلك المنطقة وليكون أسس بيلربكية اليمن .

أزعجت الحملة العثمانية على ديو الملك البرتغالي ، واعتبرها تهديداً موجهاً إلى مستعمرات الإمبراطورية البرتغالية في الشرق المتمركزة في جوا ، كما أنه يشكل خطر على بلاد الهند ، التي تعتبر مصدر مالي دائم للمسيحية جمعاء ، لذا حذر الملك قواده وجنوده من القوة العثمانية المتنامية ، وأن الأسطول العثماني في السويس باستطاعته الخروج بحملة والانتصار على البرتغاليين ، وهذا يعني نهاية مستعمرات الإمبراطورية البرتغالية في الشرق .

وهكذا ، قرر البرتغاليون حرق الأسطول العثماني في البحر الأحمر ، فأحرقوا سواكن ، وحاولوا إحراق جدة ، لكن الأسطول العثماني دحرهم في معركة مصوع البحرية سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م ، ورد البرتغاليون في السنة التالية على هزيمة مصوع بغارة بحرية جريئة على القاعدة العثمانية في السويس ، مما لفت انظار العثمانيين على بلاد الحبشة ، وفكروا في تأسيس ولاية الحبش .

وكان من أهم نتائج حملة ديو ٩٤٥هـ/١٥٣٨م ، وحملة السويس ٩٤٨هـ/١٥٤١م ، انتعاش تجارة البحر المتوسط من جديد في الفترة ٩٤٧ – ٩٥٧هـ/١٥٤٠ – ١٥٥٠م ، والتي سبق وأن تقلصت بسبب البرتغاليين (٥٩) .

ومع أن عدن كانت حينئذ في قبضة العثمانيين ، وكان الموقف في الهند يستلزم إجراءات عاجلة وحاسمة ، إلا أن اشتداد التصادم بين العثمانيين وبين الإمامة في اليمن ، واندلاع نيران الحرب بين الجانبين ، ثم ازدياد النفوذ الأوروبي في الحبشة ، وخطورة الحالة في البحر الأحمر ، كل ذلك جعل مهمة عدن لا تتعدى كونها نقطة حماية ، ومن ثم لم تبدو حينذاك صالحة كنقطة ارتكاز للانقضاض منها على البرتغاليين في الهند (٦٠) ، وعليه أخذت الدولة العثمانية تخطط للانفتاح على المحيط الهندي من طريق جديد ، وهو الخليج العربي .

الصراع العثماني البرتغالي في الخليج العربي :

تقع البصرة على شط العرب ، وعلى مبعدة أربعمائة وعشرين كلم جنوب شرق بغداد ، في حين توجد على السواحل الشرقية للخليج العربي موانئ عبدان ومهروبان وسيراف وسيفنر وجنابه وهشم بن عمارة وهرمز وتيز (والتي ستتحول إلى بوشير وبندر عباس) ، أما أهم الموانئ في شرق شبه الجزيرة العربية وما جاورها فهي الكويت والقطيف والبصرة [٦١] ، وخلال الفترة التي كانت فيها الدولة العثمانية تسعى لتوطيد سيطرتها على البحر الأحمر ، سيطر البرتغاليون على المنطقة الواقعة في هرمز حتى البحرين ، وكان هدفهم من ذلك التحكم في أمراء الجزيرة وأموالهم ، ودفع الضرائب التي وصلت في عام ٩٣٥هـ/١٥٢٨م إلى ٦٠ ألف أشرفي [٦٢] ، وأن تكون المسؤوليات في أيدي البرتغاليين [٦٣] ، وفي المقابل حصول تجار الهند على حريتهم في تجارة المحيط الهندي وطالما يعترفون بالملك البرتغالي ، ومع ذلك فقد مُنع هؤلاء التجار من الإبحار في البحر الأحمر كما منع مسلمي هرمز من نقل الأسلحة .

رغب البرتغاليون توسيع نشاطهم في شمال الخليج العربي ، فوصل تافريز دي سوسا عام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م مدينة البصرة لمساعدة حاكمها راشد بن مغامس التابع اسمياً لشاه إيران ، وذلك ضد شيخ جزيرة غيزيرا Gezaira [٦٤] ، وكانت هذه أول حملة برتغالية إلى رأس الخليج ، ولما رفض حاكم البصرة أن يسلمه ستة سفن مسلحة من نوع فستا ومعها خمسون جندياً (روميّا) ، قام تافريز بإحراق مدينتين ، ومن ثم تراجع إلى هرمز [٦٥] .

وبينما كان البرتغاليون يتحكمون في مضيق هرمز ويحاولون إدخال الطريق التجاري البحري في الخليج العربي المتجه إلى شرق البحر المتوسط ، ومن ثم شمالاً عبر الأناضول إلى البحر الأسود في حوزتهم ، بالإضافة إلى المناطق التي لها أهمية داخل الخليج ، كانت جيوش السلطان العثماني تتقدم براً من الشمال [٦٦] .

تعتبر الحملة العثمانية على العراق حملة فرضتها ظروف اقتصادية وعسكرية ، حيث أن تجربة البحر الأحمر جعلت العثمانيون يقدرون مدى أهمية التوجه نحو البصرة ، كما يعتبر فتح العراق خاصة شرق الهلال الخصيب ، إلى جانب فتح الشام ومصر سابقاً ، حدثاً منطقياً من الناحية السياسية ، إذ أن التحكم في طريق الحرير [٦٧] من تبريز إلى ارضروم ومنها إلى بورصة ، وبجانبه طريق تجارة التوابل ، ابتداء من البصرة باتجاه بغداد ثم حلب ، يعتبر دعامة مهمة للاقتصاد العثماني [٦٨] .

إنّ انتزاع العثمانيون ، بقيادة السلطان سليمان القانوني ، بغداد من الفرس سنة٩٤٥هـ/١٥٣٤م ، بعد هروب القائد الصفوي ، مما جعل حاكم البصرة راشد بن مغامس يعلن ولائه للعثمانيين ، ووافق السلطان على ذلك وعينه والياً عثمانياً عليها [٦٩] ، كما أعلن أمراء وشيوخ الجزر على شط العرب ودجلة والفرات (جزائر) Cezayir [٧٠] ، وحتى الحويزه ، دخولهم تحت حكم الدولة العثمانية ، كما استقبل السلطان العثماني وفوداً من البحرين والقطيف تحمل معها رسائل الترحيب بالعثمانيين وبسعادتهم وسرورهم بدخول السلطان إلى بغداد ، ورغبتهم في التعاون معاً للتصدي للبرتغاليين ، وعلى الرغم من اقتراب السلطان من الخليج العربي ، إلا أنه أقلق الإمارات السابقة

بشأن مستقبلهم ، غير أن حاجتهم لقائد ينهي العداوة فيما بينهم مُلحَّة ، وبالإضافة إلى حاجتهم إلى قوة رادعة تقف في وجه البرتغاليين ، كل ذلك جعلهم يقبلون السلطة العثمانية . ونتيجة إلى ذلك ، ألقيت الخطبة باسم السلطان سليمان القانوني ، كما صكت النقود باسمه [٧١] ، وأمر السلطان بإعداد أسطول عثماني لمواجهة البرتغاليين الذين تزايد خطرهم في البحار العربية ، ثم عين حاكم ديار بكر ، سليمان باشا الطويل ، والياً على بغداد ، وأبقى فيها حامية من ١٠٠٠ جندي مزودين بالأسلحة ومعهم ١٠٠٠ فارس ، وهيأ لهم تموينا كافياً للدفاع عنها في حالة تعرضها لهجوم فارسي ، ثم قسم العثمانيون العراق إلى أربع ولايات : بغداد وفيها ثمانية عشر سنجقاً[٧٢] أو لواء إضافة إلى المركز ، والموصل وفيها ستة سناجق ، وشهرزور وفيها واحد وعشرين سنجقاً ، والبصرة لم يكن بها سناجق . لتركيبها العشائري ومن ثم تجبى ضرائبها بالالتزام ، ولكن نتيجة إلى إجراءات العثمانيين في تثبيت سلطانهم على منطقة البصرة والتحكم بشبكة الطرق التجارية ، دفع أسرة راشد بن مغامس إلى الثورة [٧٣] .

أصدر السلطان العثماني أوامره لواليه في بغداد بالتحرك إتجاه البصرة [٧٤] ، فتحرك بك الموصل عبر النهر وبرفقته مائة وعشرين سفينة ، كما قاد علي ذو القدير أوغلي قوة برية ، تجمعت في القورنة ولم يجد والي بغداد صعوبة في تدمير قوات حاكم المدينة عبد المحسن بن عليان والبالغ عددها نحو ثلاثة آلاف جندي ، ثم دخلت القوات العثمانية البصرة في٢٩ ردب ٩٥٣هـ/٢٦ سبتمبر ١٥٤٦م بالرغم من نصيحة الصدر الأعظم رستم باشا [٧٥] بعدم فتحها لأنها خربة ولا قيمة لها ، إلا أن العثمانيين تمركزوا فيها [٧٦] .

إن وصول العثمانيين للبصرة إيذاناً بدخول الصراع العثماني البرتغالي مرحلة حادة من الصراع الدائم ، تخلله في بعض الأحيان فترات تسعى فيه الدولة العثمانية لإقامة علاقات جيدة ، ففي ٩٥٤هـ/١٥٤٧م أرسل والي المدينة محمد باشا تاجراً يدعى الحاج فياض إلى الحاكم البرتغالي في هرمز يعرض قيام علاقات تجارية ودية ، غير أن البرتغاليين ترددوا وظل موقفهم عدوانياً ، فبات القتال محتوماً(٧٧) .

حرصت الدولة العثمانية على توطيد نفوذها في منطقتي الإحساء والقطيف ، وكان سكان القطيف قد تمردوا على الحاكم الهرمزي بمساعدة من شيخ الإحساء وتمكنوا من طرده من مدينتهم ، وطلبوا المساعدة من السلطات العثمانية في البصرة ، فأرسل السلطان قواته ، ودخلت منطقة الإحساء سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٠م تحت السيادة العثمانية ، وصارت القطيف سنجقاً تابعاً لبيلربكية البصرة (٧٨) .

السيادة العثمانية على اليمن والبصرة والإحساء والقطيف بدأت تثير فزع البرتغاليين ، حيث تعرضت جزيرة هرمز ، أقوى القلاع البرتغالية ، للخطر ، كما أن هناك احتمالية خروج مدخل الخليج العربي من سيادتهم ، وكانت تقارير البحر الأحمر والخليج العربي تشير إلى أن هناك استعدادات عثمانية للسيطرة على مياه الخليج ، ففي ٩٥٧هـ/١٥٥٠م رصد القائد البرتغالي لويس فيقورا Luiz Figueira أربعة كدرقات Kadirga(٧٩) بجوار راس الحد متجهة لقلهات ، كما انهزم فيقورا أثناء مواجهته لخمس سفن عثمانية بقيادة سفر ريس Sefer Reis . النشاط البحري العثماني ، الذي يشكل نقطة مهمة للدولة في الهند ، والعازمة على مواجهة البرتغاليين في

البحار الجنوبية ، وبعد سيطرة العثمانيين على القطيف ، المدينة الساحلية والقلعة الهامة لإقليم الإحساء [٨٠] ، ازداد قلق البرتغاليين وخافوا من ضياع سيطرتهم على الخليج العربي ، لذلك رأوا ضرورة إيقاف العثمانيين وطردهم من المناطق الساحلية التي وصلوا إليها .

انتهز ألفونسو دي نورنها Alfonso de Noronha ، الحاكم البرتغالي في الهند ، فرصة مناشدة زعماء عرب البصرة بالتدخل ضد العثمانيين ، فعين ابن أخيه أنطونيو دي نورنها Antoia de Noronha قائداً لقوة تتكون من ١٢٠٠ رجل وسبع سفن كبيرة . انضمت إليها قوة بحرية بقيادة شرف الدين أمير هرمز ، تمكنت القوة من احتلال القطيف بعد حصار دام ثمانية أيام ، ثم توجه انطونيو دي نورنها نحو البصرة ، لكنه لم يحقق شيئاً لأن والي البصرة علي باشا طبق خطة ذكية لتفادي هذا الهجوم بحيث جعل القائد البرتغالي يعتقد بأن العثمانيين والعرب قد شكلوا حلفاً ضد البرتغاليين ، الأمر الذي جعل انطونيو دي نورنها يقرر الانسحاب من هرمز [٨١] .

على أية حال ، فقد عملت قيادتي القوات البرتغالية والعثمانية على ترسيخ وجودها في الخليج العربي ، حيث قامت السلطات البرتغالية في هرمز بدعم دفاعات مسقط وجلفار وغيرهما ، وكان رد الفعل العثماني على تلك الحملة البرتغالية ، أن أصدر الباب العالي أوامره إلى قبودان [٨٢] مصر بيرى ريس بالتوجه نحو الخليج العربي ومقاتلة البرتغاليين ، كما صدرت التعليمات لبيلر بك البصرة قباد باشا بالاستعداد وتجهيز الجنود والسفن اللازمة ، ويتضح من التعليمات الموجهة إليه بأن هرمز هي هدف الحملة [٨٣] .

كانت الأوامر الموجهة لبيري ريس تنص على أنه بعد السيطرة على هرمز ، يقوم بتخريب أراضيها إذا لم يرض أهلها الدخول تحت الحكم العثماني ، وإذا صارت الأمور كما ينبغي يتجه ، بعد ذلك ، إلى البحرين ليسيطر عليها . وبما أن المناطق المجاورة للبصرة تشكل خطراً حيث كانت العشائر العربية في ثورة دائمة ضد العثمانيين و محرضين من قبل البرتغاليين ، فعلى بيري ريس أن يتوجه إلى البصرة ، وأن يقضي فصل الشتاء إذا تطلب الأمر ذلك ، وبعد الانتهاء من المهمة يمكن إبقاء عشرة سفن في الخليج العربي على أن تعود بقية السفن إلى السويس ، وكان صاحب القرار في ذلك قائد الأسطول(٨٤) .

أبحر بيري ريس جمادى الأولى ٩٥٩هـ / إبريل ١٥٥٢م من السويس ومعه خمسة وعشرين سفينة من نوع كدرغة وأربعة قليون وسفينة أخرى كبيرة ، وحوالي ثمان مئة وخمسين جندي فعبر باب المندب ووصل إلى عدن وبعد تموينه توجه إلى ميناء شهر ، إحدى المدن التجارية الهامة بعد عدن ، وبالقرب من شهر تفرقت السفن العثمانية بسبب الضباب الكثيف وجنحت إحداها إلى البر ، ثم توجهت البقية نحو ميناء ظفر في الشمال ثم واصلت إلى رأس الحد ومنها تحركت إلى الشمال ، وبذلك دخل الأسطول العثماني خليج عمان ، وكانت اسطنبول قد استفسرت من بيلربك البصرة قباد باشا عن أخبار الأسطول العثماني(٨٥) . ولأن هذا الأمر مبعوث إلى البصرة ، قام بيري ريس في أكتوبر سنة ١٥٥٢م بإرسال ابنه محمد بك إلى البصرة ومعه قرار تعيينه قبودان عليها(٨٦) ، وأطلع محمد بك قباد باشا على براءة التعيين وسلمه الرسالة وأخبره عن الوظيفة الممنوحة .

حصار قلعة مسقط :

أرسل حاكم هرمز البرتغالي د. الفارو دي نورنهـا D. Alvaro de Noronha عدة سفن تجسسية واستطلاعية ، لمعرفة أحوال الأسطول العثماني ، وتقابلت إحدى السفن التجسسية مع سفينة محمد بك ، الذي بعثه بيري ريـس إلى قباد باشا ، ولكن لم تحدث مواجهة .

استمر بيري ريس في تقدمه حتى وصل أمام قلعة مسقط ، فحاصـرها وقذفها لمدة سبعة وعشرين يوماً ، ولم يكن في نية بيري ريس الاحتفاظ بهذه القلعة ، لسيطرة البرتغاليين عليها من قواعدهم في هرمز وديو وجوا ، كما أنه لم يكن لديه أعداد كافية من الجنود لإبقائهم فيها ، فاكتفى بتخريبها وتوجه إلى هرمز (٨٧) .

حصار هرمز :

كان القائد البرتغالي لهرمز د. الفارو دي نورنها قد حصن قلعته ، ووفر تسعمائة جندي دربوا تدريباً جيداً ، كما وفر المواد الغذائية والأسلحة اللازمة لتحمل حصار طويل (٨٨) .

بدأ بيري ريس حصاره لهذه المدينة بأسـطوله المكـوّن مـن ثمانيـة وعشرين سفينة وثمانمائة وخمسين جندي ، وأخذ يقصفها من البحر والبـر ، حتى أحدث تلفيات في أبنية قلعتها (٨٩) ، وفي هذه الأثناء سأل بيري ريـس بيلر بك البصرة قباد باشا على الجنود الذين من المفترض أن يحـاربوا فـي هرمز (٩٠) .

ومن ثم لم يفلح العثمانيون في تحقيق نتائج جيدة في هرمز بعد أن تراجع الجنود البرتغاليون إلى القلعة الداخلية ، كما لم يوافقوا على الاستسلام ، حيث استمر حصار بيري ريس للقلعة وطال أمده ، فتسرب اليأس وقل الحماس لدى الجنود العثمانيين ، وخاف بيري ريس من قيام أسطول برتغالي بالهجوم عليه أثناء الحصار ، حسب ما أشار عليه قائد القلعة البرتغالي جيان ليزباو Jean Lizbao والمأسور لدى بيري ريس . فاضطر بيري ريس على رفع الحصار عن هرمز واتجه إلى جزيرة قشم (Geziret al-Tavile) [٩١] ثم دخل الخليج العربي محملاً بالغنائم حتى وصل البصرة ، منبهاً على البحارة الخليجيين مراقبة التحركات البرتغالية ، وفي البصرة وصلت الأخبار عن وصول نجدة برتغالية إلى هرمز، يبين مدى صواب قرار بيري ريس في تحديد وقت الإنسحاب . ومع أن حصار هرمز لم يحقق النتائج المرجوة منه – كما سبق – إلا أنه كبّد التجارة البرتغالية فيها خسائر فادحة ، بدليل أن الأسطول التجاري البرتغالي المكوّن من ست سفن انطلق من لشبونة إلى ديو سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٢م ولم يرسوا إلى هرمز كالمعتاد ، إلا بعد أن علموا بفشل الأسطول العثماني فيها ، ومن هنا انتعشت الحركة التجارية من جديد لدى البرتغاليين [٩٢] .

حذر جيان ليزباو ، الأسير البرتغالي ، بيري ريس من صعوبة عودة الاسطول العثماني إلى السويس في حالة إغلاق البرتغاليين مضيق هرمز ، لذلك أسرع بيري ريس بمقابلة بيلر بك البصرة قباد باشا ، وعاد بصحبة ثلاث سفن إلى السويس ، وفي الطريق اصطدمت احدى سفنه بالصخور وتفككت [٩٣] ، وتوجه بالسفينتين الباقيتين إلى مصر وهناك أعدم بيري ريس بعد أن وجهت إليه تهمة الفشل في تحقيق أهداف العثمانيين في الخليج العربي ، وذلك حسب التقارير

التي بعثها كلاً من والي مصر داود باشا ، وبيلر بك البصرة قباد باشا [٩٤] ، الذي كان له دور فعال في إعدام بيري ريس ، إذ ضمن تقريره الذي بعثه إلى اسطنبول ، أن بيري ريس قد سلب أموال المسلمين في هرمز ، وذلك أثناء حصاره لها ، ومع نجاح قباد باشا في إعدام القائد العثماني ، إلا أنه عُزل بعد فترة قصيرة من بيلربكية البصرة [٩٥] .

عَهِدَ السلطان سليمان سنة٩٦١هـ/١٥٥٣م إلى مراد ريس بيلر بك القطيف السابق مهمة قيادة الأسطول العثماني في البصرة ، وكلفه بإعادته إلى السويس مع إبقاء جزء منه في البصرة للدفاع عنها ، ولكن الأسطول البرتغالي كان له بالمرصاد ، فحال بذلك دون نجاح مهمة مراد ريس الذي أضطر للعودة إلى اسطنبول براً بعد أن خسر عدد من سفنه في معركة بحرية مع الأسطول البرتغالي إلى الشمال من مسقط في شوال ٩٦١هـ/أغسطس ١٥٥٣م [٩٦] .

غير أن الدولة العثمانية أصرت على إعادة اسطولها المحاصر في الخليج إلى السويس ، فعينت لهذه المهمة في ذو القعدة ٩٦١هـ/سبتمبر ١٥٥٣م سيدي علي ريس[٩٧] قبوداناً على السويس براتب قدره مائة وخمسين أقجة يومياً [٩٨] ، منتهزة فرصة وجوده في حلب ، ومن ثم تحرك سيدي علي ريس في ٢١ شوال ٩٦١هـ/ ٧ سبتمبر ١٥٥٣م من حلب ، ووصل إلى البصرة في ٢٠ ربيع أول ٩٦٢هـ / ٣فبراير ١٥٥٤م ماراً بأورفة ونيصبين والموصل ، وتسلم من بيلربك البصرة مصطفى باشا خمسة عشر سفينة ، وظل خمسة أشهر في البصرة ، رتب فيه أسطوله ووضع فيها ما يلزم من القواد البحارة ، وتحرك في١٨ شعبان ٩٦٢هـ/ ٢ يوليو ١٥٥٤م بأسطوله

قاصداً موانئ الساحل الشرقي من الخليج العربي ومنها توجه إلى القطيف ثم البحرين لتمويه الأسطول البرتغالي حتى وصل بالقرب من خورفكان ، وهناك التقى بأسطول برتغالي في ٩ أغسطس من نفس العام مكوّن من خمس وعشرين قطعة بحرية ، وجرت هناك معركة حربية عنيفة بين الأسطولين استمرت حتى المساء ، مما أضطر البرتغاليون إلى الإنسحاب بعد أن أغرق العثمانيون قليون برتغالي ، واعتبر سيدي علي ريس ذلك انتصاراً .

تابع الأسطول العثماني سيره نحو مسقط وقلهات ، وفاجأه هناك في ٢٩ أغسطس أسطول برتغالي آخر مكوّن من أربع وثلاثون سفينة ، حيث وقعت معركة قصيرة ، انتهت بإغراق ست سفن برتغالية ، وخمس سفن عثمانية ، وإحراق سفينة عثمانية ، عندئذ قرر سيدي علي ريس الإنسحاب لينجوا ببقية أسطوله ، ولكن عاصفة قوية جرفته إلى عرض الخليج ثم ألقت به على ساحل كمران ؛ وبعد أن تزود الأسطول العثماني بالمؤن والعتاد ، قصد موانئ اليمن ، ولكن الرياح الشديدة قذفت به مرة أخرى إلى ساحل الهند الغربي ، فوصل كجرات حيث ساءت حالته وضعف أمره ، وخاف قواد السفن الباقية من زوابع المحيط الهندي ، وأثناء إقامته تفرق عنه معظم رجاله ، وعمل بعضهم في خدمة أمراء الهند ، أمام هذه الظروف قرر سيدي علي ريس العودة إلى الوطن ، بعد أن سلم السفن ومعداتها إلى الملك أحمد ملك كجرات ، وبرفقته خمسين من أتباعه [٩٩] ، مارين ببلاد الهند وأرض فارس بعد أن صادفوا الأهوال والمشاق ، والتي أوضحها في رحلته المسماة بـ " مرآة المماليك " التي كتبها بعد عودته من مهمته والتي استغرقت ثلاثة أعوام [١٠٠] .

قابل بيري ريس السلطان سليمان القانوني فأوضح ما حدث له ، وقدم إليه رسائل من أمراء وحكام البلدان التي مرّ بأرضيها ، فنال بيري ريس على

استحسان رضا السلطان والصدر الأعظم رستم باشا ، واعتبروه غير محظوظ في حربه مع البرتغاليين ، وعينوه متفرقاً براتب قدره ثمانين أقجة يومياً ، حتى عين دفتر دار ديار بكر [١٠١] ، كما أسندت إليه بعدها عدة وظائف قيادية في أرجاء الدولة [١٠٢] .

وهكذا ، لم يبق لدى العثمانيين أعداد كافية من القادرغات للقيام بحملة كبيرة فيما وراء الخليج العربي ، ومع ذلك وعلى الرغم من فقدان العثمانيين لسفنهم في المحيط الهندي مع بداية النصف الثاني للقرن السادس عشر الميلادي ، إلا أننا نرى الدولة تهتم بالمنطقة خاصة بعد ازدياد تجارة الحرير مع الشرق عقد معاهدة صلح مع الصفويين في بلاد فارس ، وكذلك التغييرات الإدارية في منطقة المحيط الهندي ، حيث حولت السناجق إلى بيلربكيات ، حتى لا تنقطع صلتها بالمنطقة [١٠٣] ، كما أن الدولة العثمانية لم تطبق أنظمة الخواص والزعامات [١٠٤] والتيمار [١٠٥] في بيلربكية الحبش واليمن والبصرة والإحساء مثل بقية الأقاليم المفتوحة ، بل دفعت من خزينتها المصاريف الإدارية حتى ترفع الظلم عن كاهل أهالي المناطق والتي من الصعب السيطرة عليها ، مع الإبقاء على التحكم في إيرادات الجمارك التي كانت تشكل مورداً هاماً .

تنبه الملك البرتغالي د. جوا الثالث D.Joaa III إلى عودة ازدهار تجارة التوابل من خلال البحر الأحمر والخليج العربي ، حيث تفيد الإحصاءات الجمركية لمرسيليا أن سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م قد شهدت بداية المنافسة بين تجارة التوابل القادمة من البحر الأحمر والخليج العربي وتجارة التوابل الواصلة من يزبون ، وانعكس ذلك ، بخاصة ، على ازدهار تجارة

الفلفل عبر البحر الأبيض المتوسط [١٠٦] وكان هذا دأب التجارة القائمة في البحر المتوسط عموماً بفضل القوافل التجارية الكثيرة القادمة من الخليج العربي والبحر الأحمر ، وبالتالي انعكس ذلك على ازدهار ورفاهية المدن المطلة على البحر الأبيض المتوسط ، خاصة الأرصفة الفعالة لطرابلس الشام وحلب في الشمال وموانئ القاهرة والإسكندرية في الجنوب ، ولم ينجح البرتغاليون في الحيلولة دون ازدهار التجارة في موانئ الخليج العربي ، فتجد القوافل القادمة من القطيف والبحرين نحو هرمز ، والتي كانت في سنة٩٥٩هـ/ ١٥٥١م تعج بالتجار العرب والفرس والبنادقة ، وانعكس هذا الازدهار سلباً على المردود التجاري للبرتغاليين مقارنة بذي قبل ، وتفشت التجارة السوداء بين الحكام البرتغاليين ، وطغى ولاءهم التجاري على ولائهم العسكري ، وكان هذا أحد أهم العوامل التي أضعفت من سلطانهم في المحيط الهندي ، بعد أن كانوا السادة بلا منازع . كما كان نظام الاستعمار البرتغالي نفسه السبب في سقوط مستعمرات الامبراطورية البرتغالية في الشرق ، حيث أراد البرتغاليون احتكار تجارة القوابل ، فأنشأوا لذلك المحطات المسلحة التي تمول الأساطيل ، والتي تكون بمثابة قواعد لحراسة المنافذ الهندية ، لذلك فإن وصف هذه المراكز بأنها مستعمرات امبراطورية لا يصور الحقيقة ، لأن وجود امبراطورية يستدعي وجود المستعمرات خارج الحدود السياسية للدولة أصلاً ، إضافة إلى التنظيم والاستقرار . وكل ما فعله البرتغاليون في مليبار والخليج العربي ، أنهم أبقوا أكثر الحكام الوطنيين ، وفرضوا عليهم الجزية ، ولا يمنعوهم من ممارسة التجارة ، ثم أقاموا الحصون والقلاع لدعم سيطرتهم.

وكانت السلطة البرتغالية متمثلة في شخص نائب الملك المقيم في جوا ، والذي يتمتع بسلطات مطلقة حيث لم يكن مسؤولاً إلا أمام الملك ، ولما كانت

مدة تعيينه ثلاثة أعوام ، فقد اشتط نواب الملك في معاملة الأهالي وابتزاز المال لملأ جيوبهم والإنفاق على شئون الإدارة وكان الملك يحتكر تجارة الهند ثم منحها للحكام والضباط لحسابهم الخاص (١٠٧) ، ويظهر ذلك جلياً في الرسائل المرسلة من حاكم البرتغال العام د . الفانسو D.Alfonso والتي يطلب فيها من الملك تحرير التجارة وإبقائها مفتوحة ، مما ينعكس إيجاباً على الوارد الجمركي وبالتالي على الصالح العام البرتغالي ، حيث أنه وبمقارنة الحجم التجاري للتوابل المارة في البحر الأبيض المتوسط قبل مجيء البرتغاليين ، مع الحجم التجاري في الأعوام ٩٦٨-٩٧٢هـ/١٥٦٠-١٥٦٤ م ، والتي شهدت بداية ضعف الهيمنة البرتغالية ، وازدهار الوضع للدولة العثمانية ، يتضح جلياً حجم الكارثة بالنسبة للجانب البرتغالي ، على عكس الدولة العثمانية ومناطق البحر المتوسط(١٠٨) ، فالمقدار السنوي للفلفل الأسود المرسل من الاسكندرية إلى البندقية قبل مجيء البرتغاليين إلى المحيط الهندي "١,١٥٠,٠٠٠" 1b انجليزي (رطل انجليزي) (١٠٩) ، والمعدل السنوي للفلفل الأسود المرسلة من الأعوام ٩٦٨-٩٧٢هـ/١٥٦٠-١٥٦٤م " ١,٣٥٠,٠٠٠" 1b انجليزي ، وفي نفس السنوات نرى أن واردات الجمارك في السجلات العثمانية لعام ٩٦٨-٩٦٩هـ/١٥٦٠-١٥٦١م من الأرصفة اليمنية كانت ٢,٤٧٣,٧٥٥ باره (١١٠) بينما أصبح هذا الرقم في العام التالي ٤,٢٧٣,٦٠٦ بارة(١١١) .

شهدت الخطوط البحرية عبر البحر الأحمر والنيلية المؤدية إلى القاهرة ، والطرق المؤدية إلى حلب من إيران والبصرة منافسة فيما بينها ، بحيث إذا أغلق أحدها فتح الآخر ، وكان سفير البرتغال ، الذي كان في منزلة البابا لورنجو بيرس Lourenco Pires ، أوضح في تصريحاته التي أسندها إلى

المعلومات التي أعطاه أياها اليهوديين اسحاق بكودو Issac Becudo في حلب وماثيو بكودو Mathew Becudo في القاهرة ، بأن أربعين ألف قنطار هو المتوسط السنوي من البهارات التي تأتي إلى الاسكندرية ، ويقول بأنه يجب ألا نعجب من مجيء القليل من البهارات إلى لزبون لوصول الكثير منها إلى يد العثمانيين ، ويبين بيرس بأن سبب هذا الوضع هو تفشي الفوضى بين البرتغاليين في المحيط الهندي ، ولا أدل على ذلك من أن حاكم الهند كان يرسل البهارات إلى البحر الأحمر بنفسه [١١٢]. ومع هذا الجانب ، هناك جانب آخر متعلق بالعثمانيين ، من حيث الجهود المبذولة من قبل السلطان لتأمين المال العام وسلامة التجار والحجاج المسلمين ، وكان مما لا شك فيه أن له التأثير الواضح في جعل البحر الأحمر والخليج العربي أكثر أمناً .

حملة البحرين ٩٦٧هـ/١٥٥٩م :

على الرغم من محفوظات " دفاتر الأمور المهمة" لعام ٩٦٦هـ/١٥٥٩م توضح أن البحرين سنجقية عثمانية [١١٣] ، إلا أن اجتياح بيلربك الإحساء مصطفى باشا البحرين في نفس العام بحملة تبين أن البحرين لم تكن داخل التشكيلة العثمانية ، وأن أحداث البحرين التي أتت بالعثمانيين والبرتغاليين وجعلتهم في مواجهة داخل دائرة صغيرة ، كانت عبارة عن حملة قام بها بيلربك الإحساء مصطفى باشا بدون موافقة الباب العالي [١١٤] ، وكان على رأس قوة مكونة من سفينتين من نوع قادرغة و ٧٠ سفينة بالمجاديف رست على الشواطئ ، وحاصر العثمانيون القلعة بـ ١٢٠٠ جندي ، حيث كان حاكم الجزيرة مراد ريس ، مما دفع البرتغاليين أن يرسلوا أسطولاً من هرمز تحت قيادة الفارو دي سلفيرا Alvaro de Silveira ، حيث حاصروا

الأسطول العثماني ، وخرج الحاكم مراد ريس من القلعة ومعه ثلاثمائة جنـــدي ، وانضم إلى صفوف البرتغاليين وقاتل العثمـــانيين وطـــارد الاثنـــان الجـــيش العثماني [١١٥] وأحرقوا سفنهم وحاصروهم ، وقد بعث بيلربك البصرة بتقرير إلى السلطان يوضح فيه الوضع القائم ، وحصار العثمانيين ، لذلك صدر أمر سلطاني إلى بيلرك البصرة يطلب فيه إنشاء السفن لإنقاذ المحاصـــرين فـــي البحرين ومواجهة البرتغاليين في البصرة الذين يحرضون العشائر العربيـــة المجاورين للبصرة ضد السلطان ، لهذا خصص من خزينة مصر مائتين ألف ذهب ، أعطي نصفها لأمر بيلربك البصرة لتشييد السفن [١١٦] ، كما طلـــب السلطان إمدادات من طربزون وأنطاكية ورودس لبنـــاء الســـفن فـــي البصـــرة وإرسالها إلى البحرين لتخليصها من البرتغاليين ، كما وجه أمراً إلى أمير أمـــراء ديار بكر وبغداد لإرسال المدافع والبنادق والبارود إلى الإحســـاء لأن مصـــطفى باشا عندما غزا البحرين أخذ معه معظم الأسلحة والعتاد الحربي الموجود في الإحساء ، ومن ثم أصبحت بحاجة ملحة وماسة للأسلحة والعتاد [١١٧] .

كان حاكم البحرين مراد شاه قد أعلن في البداية تبعيته للسلطان العثماني ، لذلك أقرت الدولة ولايته ، ومنحته الأراضي التابعة له وعُين سنجقاً ؛ إلا أنه عندما غزا مصطفى باشا أراضيه أرسل مبعوثاً إلى البرتغاليين فـــي هرمـــز يطلب المساعدة منهم لمواجهة الحملة الموجهة ضده ، فأرســـل أنطونيـــو دي نورنها قوة لمساعدة حاكم البحرين [١١٨] ؛ وأمام تلك الأحداث والتطورات صدر أمر في ٢٧ ذي الحجة ٩٦٦هـ/٣٠ سبتمبر ١٥٥٩م إلى بيلربك البصرة يطلب فيه عمل اللازم لإنقاذ العساكر المحاصرة ، بالإضافة إلـــى عـــزل بيلربـــك الإحساء مصطفى باشا وتعيين بيك سنجق الموصل مراد بدلاً عنه [١١٩] ، كما

صدر أمراً آخر في ٢٨ ذي الحجة ٩٦٦هـ/أكتوبر ١٥٥٩م إلى مراد شاه حاكم البحرين جاء فيه :

" إنك أرسلت أشخاصاً مرات عديدة إلى بلاطنا السامي وعرضت علينا طاعتك لنا ، ومنحنا لك شهادة إثباتاً بأننا أعطيناك البحرين كولاية وأخطرنا جميع المحافظين المجاورين وسمعنا الآن بأن مصطفى باشا محافظ الإحساء قام بغزو البحرين دون إذن منّا وأنك اتخذت بعض الإجراءات ضده وكذلك حجز البرتغاليون بعض السفن العثمانية ، وقد طردنا مصطفى باشا من منصبه بسبب هذه الاعتداءات ، وعيّنا محافظاً جديداً يحل محله ، وعليك أن ترد الجنود إلى المحافظ في الأراضي العثمانية ونعاقبهم بما يستحقونه ، وهكذا يكون محافظونا وموظفونا في الإحساء والأقاليم الأخرى مجمعين على تنفيذ إرادتنا حتى لا يتمكن العدو (البرتغاليون) من إلحاق أضرار بتلك الأقاليم " (١٢٠) .

وافق البرتغاليون ومعهم مراد ريس على الدخول في مفاوضات مع العثمانيين ، دفع علي بك أمير لواء القطيف بمقتضاه للبرتغاليين ١٠ أقجات عثمانية ، وكل أقجة تحتوي على مائة ألف درهم عثماني وبعض الخيول . وعادت بقية الجيش العثماني إلى القطيف على السفن البرتغالية في خمس دفعات ، وقد استمرت تلك المعارك ستة أشهر (١٢١) ، ونظراً لخروج بيلر بك الأحساء في تلك الحملة ، فقد خرجت كثير من المناطق عن السيادة العثمانية خاصة العشائر ، لذلك نرى جهودا كبيرة بذلها بيلر بك الإحساء الجديد (مراد بيك) لتوطيد الحكم العثماني من جديد ، وتأمين الأسلحة التي فقدت (١٢٢) .

وبعد أحداث البحرين ، حاول العثمانيون التقرب إلى البرتغاليين الذين كان الصراع البحري لصالحهم ، كما أن العثمانيين لم يحصلوا على الواردات

المرجوة من الطرق التجارية ، رغم الفوضى الموجودة في الإدارة البرتغالية ، فقد رأى العثمانيون إقامة علاقات تجارية مع البرتغاليين ، حيث بعث علي باشا بيلربك البصرة عام ٩٧١هـ/١٥٦٣م برسول من قبله إلى هرمز للتفاوض مع البرتغاليين من أجل إعادة العلاقات التجارية بينهما ، وعلى هذا الأساس أرسل نائب الملك في الهند شخصاً اسمه انطونيو تكسيرا Antonio Teixeira سفيراً إلى اسطنبول ، وعلى أنه من المفروض أن السلطان يجب ألا يهتم بمقابلته باعتباره ممثلاً لهرمز [١٢٣] ، إلا أنه قابل السفير بشكل جيد وبين له أنه لا يمانع من إقامة علاقات جيدة بين الدولتين ، وطلب من البرتغاليين عدم الإساءة بالتجار المسلمين في مناطق الجزائر والخليج العربي وبلاد الهند [١٢٤] .

وهكذا ، كان الخليج العربي في الفترة ٩٦٧-٩٨١هـ/١٥٥٩م - ١٥٧٣م يعيش أوضاع أمنية هادئة ، على الرغم من أن العثمانيين فكروا بإرسال حملة إلى هرمز سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م ، وقرروا إنشاء عشرين كغدرقة من أجلها[١٢٥] ، إلا أنها لم تنفذ ، وفي عام ٩٨١هـ/١٥٧٣م كان البرتغاليون متوترين ، إذ استمروا في تجهيزاتهم العسكرية في الخليج العربي ، حيث هاجموا البحرين واستولوا على عدة سفن هناك [١٢٦] ، وتشير دفاتر " أمور مهمة " مرة أخرى ، بأن البرتغاليين هجموا على البحرين باثني عشر كغدرقة وقليونين[١٢٧] وأنهم استولوا على بعض سفن التجار وأسروا بعض المسلمين [١٢٨]. عندئذ أخذت الدولة العثمانية تدابيرها لمواجهة تلك المستجدات [١٢٩] ، ففكرت بإعادة فتح البحرين[١٣٠] ، لكن هذا المشروع ظل من خلال المشاورات والمراسلات بين اسطنبول والبصرة والإحساء وبغداد ،

ومن ذلك ما كتبه أمير أمراء الإحساء إلى دار السلطنة العثمانية بإسطنبول ، وجاء في الرسالة "أن البحرين بها أكثر من ثلاثمائة قرية وأن عائدها السنوي أربعين ألف فلوري [١٣١] ومن السهولة فتحها ، ويسأل الصدر الأعظم عن كيفية فتح البحرين ومتى ، وكمية العدة اللازمة لفتحها ، ثم يطلب تقصي الأخبار عن عساكر البحرين ومحصولها " [١٣٢] .

وعلى أية حال ، لم يتقابل العثمانيون والبرتغاليون في معارك بحرية بعد ذلك ، وقاموا بتنظيم علاقاتهم بالطرق الدبلوماسية ، ويفهم من العبارات في " الرسالة الهاموتية " التي بعثها السلطان العثماني سليم الثاني إلى الملك البرتغالي سبستيان Sebastiyan يقول فيها " إذا كان هدفكم الصلح ، يجب أن ترفع تجاوزاتكم عن الحجاج والتجار فوراً حين وصول رسالتنا الهامونية ، وتبعثوا بمندوبكم حتى يقر التزام الأطراف ويعلن رغبة بلاده ذلك علناً " [١٣٣] .

النتائـــج :

قامت الدولة العثمانية بالجهاد حوالي نصف قرن من الزمـــان ٩٢٢-٩٦٧هـ / ١٥١٦-١٥٥٩م ابتداءً من فتح مصر وسوريا ومروراً بفتح عدن وبغداد والبصرة من خلال الحملات ، التي نظمتها إلى المحـيط الهنـدي ، وذلك من أجل القضاء على التغيرات وتأثيرها على طرق التجـارة الدوليـة نتيجة للتهديد البرتغالي للحدود الجنوبية للعالم الإسـلامي ، ولمنـع تسـرب التجارة القادمة من الشرق إلى الغرب عن طريق البحر ، إلا أن العثمانيين لم يستطيعوا تحقيق أهدافهم في سبيل ضرب المراكز البرتغالية داخـل المحـيط الهندي ، بسبب سوء الطالع الذي لازم الحملات العثمانية السابقة ، فضلاً عن أن هناك عوامل أخرى كانت تعيق الدولة العثمانية أثناء محاولاتها الخـروج من البحر الأحمر والخليج العربي إلى البحار العربية الجنوبية ، ومـن تلـك العوامل امتلاك العثمانيين سفن لا تتفق مع البحرية في البحـار المفتوحـة ، حيث كانت لمواصفات البحار الضيقة كالبحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي ، كما أن تلك السفن كانت تُشيد في أهم القواعد البحرية للدولة العثمانية وهما مينائي السويس والبصرة ، ومن ثم فقد ترتب على ذلك صعوبة نقـل المواد اللازمة لإعداد الأساطيل إلى الموانئ السابقة نظـراً لطـول المسـافة والعناء التي كانت تعاني منها القوافل التي كانت تتولى تلك العمليـة ، وهـذا بدوره يؤدي إلى سرعة انتشار الأخبار الخاصة بالاستعدادات إلى البرتغاليين الذين كانوا يستعدون لها قبل خروجها ، إضافة إلى هذا كله ، كان للبرتغاليين موانئ عديدة في تلك المناطق وفيض من المواد اللازمة لأغـراض البنـاء ، بعكس العثمانيين الذين لم تتعد موانيهم الصالحة لاتخاذها قواعد بحرية سوى أربعة فقط وهي السويس وجدة وعدن والبصرة .

ولما كان البرتغاليون يقيمون عند مصدر ثرواتهم في الهند ، فقد كـانوا مزودين بأطيب الزاد من الخشب والطعام من موانئ حصينة بعكس العثمانيين الذين انحصرت موانيهم في أقصى نقطة من الخليج العربي أو البحر الأحمر . ومع تمركز البرتغاليين في المحيط الهندي الذي كان مفتوحاً أمام سفنهم ، كان من الطبيعي أن يكون ذلك بمثابة نقط ارتكاز للسفن البرتغالية التي كان عليها تحديد مسارها فقط من جوا أو من القواعد الأخرى المتناثرة في الخليج العربي ، وهذا ما لاحظناه سابقاً من خلال كثافة حملاتهم البحرية داخل الخليج العربي ، حيث نجحت حملاتهم ودورياتهم في اعتراض السفن في الطرق التجارية على امتداد السواحل الهندية والخليج العربي ، اعتماداً على قواعد بريـة حصـينة بإمكانها الصمود في وجه كافة الحملات البحرية العثمانية على الـرغم مـن ضآلتها بجانب الحملات البرتغالية .

وهناك من أسباب إخفاق العثمانيين ، أيضاً ، في البحار الجنوبية ، أن تحركاتهم لم تقم على خطط وإستراتيجيات مدروسة ، بل تأتي بسبب نـداءات موجهة من الهنادكة أو من بعض المشايخ العربية . وإن كان البرتغاليون قـد نجحوا في تأمين قواعدهم داخل المحيط الهندي ، نجد أن العثمانيون نجحوا ، أيضاً ، في القضاء على خطورة البرتغاليين داخل البحر الأحمـر والخلـيج العربي ، وإن نجح البرتغاليون في ضم الهنادكة وبعض عرب الخلـيج إلـى صفوفهم ، فقد أخفق العثمانيين في تكوين جبهة إسـلامية موحـدة لمواجهـة البرتغاليين .

ومع محاولات العثمانيين السابقة لإعادة الأمور إلى نصابها فيما يختص بتجارة طرق التجارية الدولية القديمة ، فقد استطاعت وبنسبة كبيرة من تحجيم الدور البرتغالي التجاري ، إذ لم ينجح البرتغاليون في السيطرة الكاملة علـى

تجارة الهند ، بل استطاع العثمانيون والمسلمون مقاسمتها ، وتم بذلك إعادة انتعاش التجارة العابرة ، التي كانت قد انقطعت في أوائل القرن العاشر الهجري القرن السادس عشر الميلادي . كما لم تكن بحار العرب الجنوبية هي المجال الوحيد الذي خاضته الدولة العثمانية في سبيل محاربة البرتغاليين والقضاء على نفوذهم ، والتي كانت دولتهم تقع في أقصى الطرف الغربي من القارة الأوروبية ، بل كان هناك مجال آخر وتهديد آخر خاضه العثمانيون ، حيث كان هذا التهديد قادماً من روسيا في الطرف الشرقي لأوروبا ، وكانت أوروبا في القرن العاشر الهجري القرن السادس عشر الميلادي تسعى لحصار العالم الإسلامي مركز العالم من خلال الدولتين المتواجدتين في طرفيها وهما البرتغال وروسيا ، فعند وصول البرتغاليين عن طريق البحر إلى جنوب آسيا كانت روسيا هي الأخرى قد تحركت أيضاً باتجاه الجنوب والشرق ، حيث استولت على إمارة قزان KAZAN عام ٩٦٠هـ/١٥٥٢م ، ثم إمارة استراخان سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٦م ، ولأن الدولة العثمانية بصفتها حامية للمسلمين فقد دخلت في صراع ضد البرتغاليين في ديو سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٨م وضد الروس في حرب دون الفولجا Don-volga سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م ، ولم يستطع العثمانيون إنهاء الضغط الناتج من هاتين القوتين ، ولكنهم استطاعوا أن يمنعوا تقدمهم ، فلم تستطع البرتغال في التقدم نحو اليمن والحجاز ، كما أن روسيا ، أيضاً ، لم تتقدم في وسط وغرب آسيا ، ومن ثم فكلاهما لم يحققا نجاحاً بعيد المدى .

الهوامش

(١) عبد العزيز محمد الشناوي : أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٥م ، ص١٠٩ .

(٢) بدر الدين عباس الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي، الكويت ، ١٩٧٨، ص١٣

(٣) تقع قاليقوط جنوب الهند في سواحل مليبار على شاطئ بحر العرب ، وتعتبر من أهم الموانئ ، حيث كانت العرب والفرس والأفارقة والصينيين ، وقد ارتبط ــ أيضاً ــ بعلاقات تجارية مزدهرة مع بلدان اقليم الخليج وجنوب شبه الجزيرة العربية وشرق افريقية .[أنظر : أحمد عبد الحميد الشامي : " العلاقات التجارية بين إقليم الخليج العربي والسواحل الغربية للهند في العصور الوسطى " ، بحث منشور في ندوة إقليم الخليج على مر عصور التاريخ ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة ١٩٩٦م ، ص١٠٧ – ١٠٨] .

(٤) Miles, S.B.: Country and Tribes of the Persian Gulf , London, 1966, P. 138.

(٥) الزامورين أو سامري وهو لقب حاكم إمارة قاليقوط في الهند ، وأيضاً اسم جزيرة في البحر الأحمر .[أنظر : غسان علي رمال : صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر ، جدة ، ١٩٨٥م ، ص١٦٥].

(٦) محمد مرسي أبو الليل : الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص٧٧ .

(٧) Lockyer, R : Habsburg and Bourbon Europe 1470-1720,London,1982,P.34

(٨) باذل دافدسن : افريقيا تحت أضواء جديدة ، ترجمة جمال . م . أحمد ، دار الثقافة ، بيروت ، ص٢٦٩ .

(٩) كنانور Cannor مرفأ في الهند على الساحل الغربي من مقاطعة مليبار (ولاية مدراس) استقر بها كذلك جاليات إسلامية للتجارة ، وأصبح سلطانها من المسلمين فيما بعد . ويعتمد أهلها بصورة أساسية على التجارة . [أنظر : أحمد عبد الحميد الشامي : المرجع السابق ، ص١٠٨]

(١٠)جوا ميناء على ساحل مليبار بالهند . انظر محمد عبد العال أحمد : البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ١٩٨٠ ، ص١٩٨

(١١)كلمة مليبار تتكون من مقطعين هما : ملي ، ومعناها أرض الجبل ، وبار ومعناها الساحل فيكون معنى الكلمة سواحل الأراضي الجبلية . وقد وردت هذه التسمية في عدد من اللغات الهندية والفارسية ثم العربية ، وتطلق هذه التسمية على سواحل غرب الهند حتى ساحل جوجيرات شمالاً من مينائي تانه وبمباي . [أنظر : أحمد عبد الحميد الشامي : المرجع السابق ، ص١٠٧] .

(١٢)ك . م . بانيكار : آسيا والسيطرة الغربية ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ، مراجعة أحمد خاكي ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص٣٨ .

(١٣)عبد العزيز محمد الشناوي : المرجع السابق ، ص١١١ .

(١٤)طارق نافع الحمداني : " التحدي البرتغالي للوطن العربي ووسائل التخلص منه " ، مجلة الوثيقة ، العدد الثامن والعشرون ، ١٩٩٥م ، ص٨٥ .

(١٥)تقع مالقا عند طرف شبه جزيرة الملايو ، وقد دخلها الإسلام ابتداء من عام ١٤٠٩م على أيدي التجار العرب ، وكانت تعتبر من أهم المراكز التجارية للعرب في هذه الجهات ، وكانت مالقا محطة بحرية للسفن المتجهة من شمال سومطرة ومن جزء المولوكاس وجاوة والصين ، ومن كوجرات وملايبار وشبه جزيرة العرب . [أنظر : غسان علي رمال : المرجع السابق ، ص١٨٧] .

(١٦)مصطفى النجار وآخرون : تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤م ، ص١٧ .

(١٧)نوال حمزة يوسف الصيرفي : " النفوذ البرتغالي في الخليج العربي " ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص١١٧ .

(١٨)سقطرة هي أكبر الجزر العربية في خليج عدن وبحر العرب ، وتقع في خط الطول ٥٤ درجة شرقاً وفي خط العرض ١٢ درجة وتبعد نحو ١٣٠ ميلاً شرق رأس جاردفوي ، وتبعد نحو ٣٠٠ ميل عن الساحل العربي و ٥٥٣ ميلاً عن عدن ، وتبلغ الجزيرة ٥٧ ميلاً طولاً و ٢٣ ميلاً عرضاً ، ومساحتها ١٤٠٠ ميل ، وكان من المعتقد في أوروبا بأن سكان سقطرة من المسيحيين وسوف يساعدونهم لنزع التجارة من أيدي المسلمين ، وتتبع جزيرة سقطرة خمس جزر صغيرة هي عبد الكوري ، سمحة ، درسة كراعيل فرعون ، ميال ، وتقع جزيرة عبد الكوري على بعد ٢٠٠ ميل من راس جاردفوي . [أنظر : غسان علي رمال : المرجع السابق ، ص١٧٨] .

(١٩)عوض عبد العزيز محمد : " الاحتلال البرتغالي لموانئ الجزيرة العربية" ، المؤرخ العربي ، العدد ٢٩ ، السنة الثانية عشرة ، ١٩٨٦م ، ص١٧ .

(٢٠)صبري فالح الحمدي : " السياسية الاقتصادية البرتغالية في الخليج العربي وآثارها ١٥٠٧-١٦٦٢ " ، مجلة الوثيقة ، العدد الثامن والثلاثون ، ٢٠٠٠م ، ص١٣٢ .

(٢١)الجبور (أو آل جبر) الذين شيدوا دولة في الأحساء والبحرين قامت على أنقاض دولة بني عصفور التي انتهى حكمها للأحساء والبحرين في حوالي منتصف القرن الثالث عشر الميلادي فشهدت دولة الجبور مجموعة من الحكام الذين قامت على أكتافهم تأسيس الدولة التي دامت قرناً ونصف القرن ، وقيل أن مؤسسها هو الأمير جبر بن حسين بن ناصر بن عقيل ، وإن زامل بن جبر هو أول حاكم قاتل الدواسر في واديهم سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م ثم خلفه ابنه سيف بن زامل ، وهو الذي أخذ عمان بالسيف من سليمان بن نبهان . [أنظر : فالح حنظل : العرب والبرتغال في التاريخ ، منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٩٩٧م ، ص٣١١] .

(٢٢)مسقط ميناء لساحل عمان ، واشتهرت بتصدير الجياد والتمور . [أنظر: غسان علي رمال : المرجع السابق ، ص١٨٠] .

(٢٣)خورفكان قرية ساحلية في وسط المنطقة الشمالية في ساحل عمان تبعد حوالي ٢٥ ميلاً شمالاً عن خوركلبا وحوالي عشرين ميلاً جنوبي غربي ديبه ، وتتبع حالياً إمارة الشارقة . [أنظر: ج.ج . لوريمر : دليل الخليج ، مطابع علي بن علي ، الجزء الثاني ، الدوحة ، (د.ت) ، ص٦٦٥]

(٢٤)قلهات مرفأ في عمان شمالي شرقي رأس الحد . [أنظر : غسان علي رمال : المرجع السابق ، ص١٨٠] .

(٢٥)صور مدينة على ساحل الحجر في سلطنة عمان ، وتقع على بعد ١٣ ميل غربي رأس الحد و ٩٤ ميلاً جنوب شرقي مسقط . [أنظر : ج . ج . لوريمر : المرجع السابق ، جـ٧ ، ص٢٤١٠]

(٢٦)سورات ميناء على ساحل مليبار ساهم بنصيب كبير في تجارة الشرق والغرب . [أنظر : نعيم زكي فهمي : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص١٧٣] .

(٢٧)النبهانيين ومفردها نبهاني . وهي قبيلة مهمة من الناحية التاريخية ، وخرج منها حكام عمان في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر . وهم إباضيون المذهب .[أنظر : ج . ج . لوريمر : مرجع سبق ذكره ، جـ٥ ، ص١٧٠١] .

(٢٨)الأباضيون إحدى فرق الخوارج ، يرون أن مرتكب الكبيرة كافر للنعمة ، لا كافر بالله ويرون أن دار مخالفيهم من الإسلام دار توحيد ، ولكن دار السلطان منهم دار بغي ، وهم يحتجون على كل من يتهمهم بمخالفة السنة ، ويقولون أنهم هم وحدهم الذين لم يحيدوا عن السنة ، ويقال أنهم يزعمون كونهم هم وحدهم الفرقة الناجية من أصل الثلاث والسبعين فرقة ، ويعتقد الأباضية أنهم أبعد الناس عن البدع ، وهم لا يذكرون بعد الرسول صلى الله عليه وسلم من الخلفاء إلا أبا بكر وعمر ، وأما عثمان وعلي فلا يعجبانهم إذ قد خالفا نهج الرسول والصالحين بزعمهم . [أنظر : لوثروب ستودارد : حاضر العالم الإسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، وفيه فصول وتعليقات وحواشي بقلم شكيب أرسلان ، عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٥٢هـ ، جـ٤ ، ص٣٢٨]

إنه في أواخر القرن الخامس عشر كانت الإمامة قد عقدت لعمر بن خطاب الخروصي ، ولكن لم يلبث أن أطاح به النبهانيون ، مما جعله يستعين ببني جبر في الأحساء ، الذين نجحوا في إعادة تنصيبه إماماً على عمان ، وبذلك صارت عمان الداخل في دائرة نفوذ بني جبر ، وظهر ذلك واضحاً حين تجدد القتال بين الأباضيين والنبهانيين على عهد الإمام محمد بن اسماعيل ، الذي خلف الإمام الخروصي ، بعد أن نجح بفضل استعانته بشيوخ الجبور في قتل الملك النبهاني وأخذ البيعة بالإمامة ، وكان الجبور قد تمكنوا من السيطرة على كثير من الأنحاء الداخلية في شبه الجزيرة العربية بالإضافة إلى الإحساء والقطيف والبحرين ، والمناطق الداخلية من عمان ، ويتضح من ذلك أن الصراع بين ملوك هرمز وشيوخ الجبور كان هو السائد في الخليج حين وصل البرتغاليون إلى سواحله . [أنظر جمال زكريا قاسم : " الأوضاع السياسية في الخليج العربي إبان الغزو البرتغالي" ، مجلة الوثيقة ، العدد الثاني عشر ، ١٩٨٨م ، ص٤٧]

(٢٩)نوال حمزة يوسف الصيرفي : المرجع السابق ، ص١١٨ .

(٣٠)جزر كوريا موريا : تقع مجموعة الجزر هذه على بعد ٢٥ ميلاً من ساحل عمان الجنوبي الشرقي وعدد هذه الجزر خمس وتشكل سلسلة تمتد مسافة ٥٠ ميلاً شرقاً وغرباً . [أنظر : غسان علي رمال : المرجع السابق ، ص١٨٠] .

(٣١)رأس الحد وهي نقطة افتراق خليج عمان عن المحيط الهندي [أنظر : ج . ج . لوريمر : المرجع السابق ، جـ٥ ، ص١٧٠١] .

(٣٢)مسندم جزيرة ملاصقة للحافة الشمالية الغربيـــة مـــن روس الجبـــال لا يفصلها سوى بوغاز منيعه ، ويمكن اعتبارها المدخل الجنوبي للخليج ، وفي نهايته مسندم الشمالية جرف ارتفاعه ١٠٠ قدم وهو رأس مســـندم المقدس . ورأس مسندم في مدخل خليج عمان ، وتسمى المنطقة الواقعة ما بين رأس مسندم ودبا برؤوس الجبال. [انظـــر : ج .ج .لـــوريمر : المرجع السابق ، جـــ٥ ، ص١٧٦١] .

(٣٣)ويلسون أرنولدت : الخليج العربي ، ترجمة د. عبد القـــادر يوســـف ، مكتبة الأمل ، الكويت ، ص٢٠٥-٢٠٨ .

(٣٤)الزرافين عملة برتغالية تعادل ثلاثمائة ريال ، [انظر : جمال زكريـــا قاسم : المرجع السابق ، ص٤٩-٥٥] .

(٣٥)محمد عبد اللطيف البحراوي : فتح العثمانيين عـــدن ، دار التـــراث ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص٧٨ .

(٣٦)مجلة الوثيقة : " صفحات من تاريخ النفوذ البرتغالي في البحـــرين " ، مجلة الوثيقة ، العدد الأول ، رمضـــان ١٤٠٢هـــ/يوليـــو ١٩٨٢م ، ص١٢٢ .

(٣٧)فؤاد شهاب : " الاستراتيجية العثمانية في الثلث الأول من القرن السادس عشر" ، مجلة الوثيقة ، العدد الحادي والعشرين ، ١٩٩٢م ،ص٥٢ .

(٣٨)جالديران موقع في شرقي تبريز . [أنظر : يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود ســـلمان ، مؤسســـة فيصـــل للتمويـــل ، استانبول ١٩٨٨م ، ص٢٦١] .

(٣٩)نبيل عبد الحي رضوان : الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص١٢ .

(٤٠)أندري كلو : سليمان القانوني ، ترجمة البشير بن سلامة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص٥٦-٥٧ .

(٤١)الأقجة قطعة نقدية صغيرة من فضة تزن ٠,٧٢٣ غراماً ، وقيمة قطعة الذهب على ٥٠ أقجة ، وكل أقجة تحتوي على مائة ألف درهم عثماني . والدوكة البندقية أكثر منها بقليل ، والكيس تقدر بـ ٢٠٠٠٠ أقجة [أنظر: أندري كلو: المرجع السابق ، ص٦٨] .

(٤٢)خليل ساحلي اوغلي : " من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني" ، منظمة المؤتمر الإسلامي ، إستانبول ، ٢٠٠٠م ، ص١٣١ .

(٤٣)Barkan , O.L . : " H 933-954 (m.1527-1547) Mali ylina Ait Bir Butce.

Ornegi " ; ikisat Fak . Mecmuasi , x v / 1-4, S.291

(٤٤)الأرشيف العثماني تصنيف كامل كابجي البحرية رقم 5628 سنة ٩٣٧هـ/١٥٣١م.

(٤٥)محمد السبليطي : الصراع الدولي في البحر الأحمر الدولة العثمانية والأئمة في تاريخ اليمن الحديث ، المنتدى الجامعي للنشر ، صنعاء ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص٤٠ .

(٤٦)أحمد بوشرب : " مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر" ، مجلة الوثيقة ، العدد الرابع ، السنة الثانية ، يناير ١٩٨٤م ، ص١٢٣ .

(٤٧)نونو . بي . سلفا : " صفحات عن الغزو البرتغالي للبحرين " ، مجلة الوثيقة ، العدد الثامن ، السنة الرابعة ، يناير ١٩٨٦م ، ص١٢٨ .

(٤٨)أحمد بوشرب : المرجع السابق ، ص١٢٥ .

(٤٩)Pecevi Ibrahim : Pecevi Tarihi , hazir Uyou : Bekir Sitki Beyleal , Kültür BakanLigi , Yaynlari , Ankara . 1992 . C . I , sh . 161 – 163.

(قد قام الباحث بتقديم ترجمة للمادة) .

(٥٠)أحمد العناني : " البرتغاليون في البحرين وحولها " ، مجلة الوثيقة ، العدد الرابع ، ١٩٨٤ ، ص١٠١ .

(٥١)كوجرات تقع في الركن الشمالي الغربي للساحل الغربي للهند . وينتشر اسم جوجيرات في المصادر القديمة وبعض المراجع الحديثة ومن أسمائها اللار وأرياكي وسومنات وأوفير، ومن أهم مراكزها التجارية بروج أو بروص ، وتانة وديو وسفالة الهند ، وسندات ، وسومنات ، وصيمور .[انظر : أحمد عبد الحميد الشامي : المرجع السابق . ص١٠٩] .

(٥٢)زين الدين المليباري : تحفة المجاهدين عن وصول البرتغاليين إلى الهند ، صورة مخطوط محفوظ بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، برقم ٥٧٥ – ق ٢٩ ب – ٣٠ أ .

(٥٣)فالح حنظل : المرجع السابق ، ص٣٣٤ .

(٥٤)Kurtoglu , F : " Hadim Suleyman Pasanin Mektuplari " Belleten I V/ 13 , 1940 , ss . 63-65.

(٥٥)قنطار : وحدة من وحدات الوزن ، كان حجمه يختلف تبعاً للزمان ، كذلك المكان الذي كان تستخدم فيه عملية الوزن ، وفي أواخر العصر المملوكي كان يتراوح القنطار ما بين ٤٥ ، ٩٦ كيلو جراماً . وفي سنة ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م وصل إلى ١٢٠ كيلو جراماً [انظر ، سميرة فهمي ، امارة الحج في مصر العثمانية ، ٩٢٣ – ١٢١٣هـ/١٥١٧ – ١٧٩٨م ، سلسلة تاريخ المصريين عام ٢٠٠٠ م ، ص١٢٠] .

(٥٦)محمد عبد اللطيف البحراوي : المرجع السابق ، ص١٥٤-١٥٥ .

(٥٧) Kurtoglu , F : op . cit . 69-70.

(٥٨)قطب الدين النهروالي : البرق اليماني في الفتح العثماني ، أشرف على طبعه حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ص٨٢-٨٤ .

(٥٩) Ozbaron, S : "Osmanli umparatorlugu v e Hindistan Yolu" , I.u.E.F Tarih Dergisi Say . 31 (Mart 1977) , ist 1978 . S 102.

(٦٠)محمد عبد اللطيف البحراوي : المرجع السابق ، ص١٥٩ .

(٦١) Katip C elebi : C ihannuma , Istanbul 1145 . SS . 497.

(٦٢)الأشرفي من أسماء الدنانير " الأشرفيات " أشهرها الأشرفي البرسبيهي نسبة إلى السلطان برسباي تمييزاً له عن الأشرفيات المنسوبة لغيره من السلاطين مثل الأشرفي القايتباهي والأشرفي الغوري والأشرفي العثماني . [انظر، غسان علي رمال : المرجع السابق ، ص٣٩]

(٦٣)أحمد بو شرب : المرجع السابق ، ص١٢١ .

(٦٤)من المحتمل أنها جزيرة الخفر أو عبادان (الباحث) .

(٦٥)لم يذكر أرنولدت ويسلون مسمى المدينتين .

(٦٦)أرنولدت ويلسون : المرجع السابق ، ص٢١٩ .

(٦٧)طريق الحرير : هذا الطريق من عناصر التراث الحضاري العالمي ، حيث لم يكن تجارياً تسلكه القوافل وحسب ، فعبره اتصل الشرق بالغرب ، ونقل رجال القوافل معهم الأفكار والخبرات في كلا الاتجاهين وفي مجالات عدة . [انظر، لمزيد من التفصيل على مدى العصور التاريخية من القديم إلى الحديث : علي أبو عساف : " طريق الحرير والطرق التجارية الأقدم " ، دراسات تاريخية ، السنة الثانية عشر ، العددان ٣٩ – ٤٠ ، كانون الأول ، ١٩٩١ م ، ص٧٢ – ص٨٢ ؛ بشير زهدي : " طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل التجارية " ، دراسات تاريخية ، السنة الثانية عشر ، العددان ٣٩ – ٤٠ ، كانون الأول ١٩٩١م ، ص١١٩ – ص١٣٧ ؛ عبد الرحمن حميدة : " طريق الحرير بين ابن بطوطة وماركوبولو " ، دراسات تاريخية ، السنة الثانية عشر ، العددان ٣٩ – ٤٠ ، كانون الأول ١٩٩١م ، ص٨٣ – ص٩٥ ؛ محمد حرب فرزات : " بين الصين والشام حوار الحضارات على طريق الحرير " ، دراسات تاريخية ، السنة الثانية عشر ، العددان ٣٩ – ٤٠ ، كانون الأول ١٩٩١م ، ص٩٦ – ص١١٨ ؛ نعمان محمود جيران : " محاولات المغول السيطرة على طريق الحرير – أسباب ونتائج " ، دراسات تاريخية ، السنة الثانية عشر ، العددان ٣٩ – ٤٠ ، كانون الأول ١٩٩١م ، ص١٣٨ – ص١٥٥ ؛ محرم الأرناؤوط : " طريق الحرير ، طريق الغجر بين الشعوب (نموذج حلب) " ، دراسات تاريخية ، السنة الثانية عشر ، العددان ٣٩ – ٤٠ ، كانون الأول ١٩٩١ ، ص١٥٦ – ص١٦٧] .

(٦٨) Inalcik, H. : "The Ottoman Empire", Weide feld and Nicolson , London , 1975 . PP . 128.

(٦٩) أرشيف متحف قصر طوبقابو : TSMA E . 5466

(٧٠) للتفريق بين هذا الاسم وبين جزائر الغرب ، أطلق عليها اسم الجزائر الجديدة ، وقد تمت السيطرة عليها بواسطة بيلربك البصرة علي ، وقباد (Kubad) باشا . [انظر : مجموعة حكمنامة ، ورقة ٣٤ ب ، ٧ شعبان ٩٥٩هـ ، هذه المجموعة في الأصل دفتر أمور مهمة] .

والجزائر هي منطقة المستنقعات ما بين الكوفة وواسط في الشمال ، والبصرة في الجنوب وفيها حوالي ٣٠٠ جزيرة اقيمت عليها القلاع . [انظر : صالح العابد : عهد الحكم العثماني الأول ، العراق في التاريخ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٥٧٥] .

(٧١) Pecevi Ibrahim : op . cit . c. 1 s . 163.

(٧٢) سنجق : أي حامل علم الباشا في موكبه . [انظر : ليلى عبد اللطيف أحمد : الإدارة في مصر في العصر العثماني ، القاهرة ١٩٧٨م ، ص٤٥٢] .

(٧٣) صالح العابد : المرجع السابق ، ص٥٧٣، ٥٧٥ .

(٧٤) الأرشيف العثماني ، تصنيف كامل كبجي رووس ٢٠٨ ، ص١١٧ .

(٧٥) Gokbilgir . T , i A : " Rustem Pasa " mad , ist , 1964 , Milli Egatim Fasiniori . I X , ss . 800 – 802 .

(٧٦) O zabran , S : " XVI . YY da Basra Korefezi Sahillerinde Osmanlilar Basra Beylerbey liginin Kurulusu " , T D . 25 , 1971 , S . 51-72

(٧٧) أحمد العناني : المرجع السابق ، ص١٠٢ .

(٧٨)الأرشيف العثماني تصنيف كامل كبجي رووس ٢٠٩ ، ص٧١ K K Ruus 209 , S57

(٧٩)Kadirga عبارة عن سفن طويلة دقيقة وسريعة ، إذ يبلغ طولهـا ٦٣ متر وعرضها ثمانية أمتار .[أنظر : نبيل عبد الحي رضوان : " تطور الأسطول العثماني في ظل أبرز الحضارات البحرية للبحر المتوسط " ، مجلة المؤرخ المصري ، العدد العشرون] . (مقبول للنشر فـي هـذا العدد) .

(٨٠)Orhonlu : " Hint Kaptan Ligi ve Piri Reis ", Belleten , XXXIV / 134, 1970 , ss .235 - 236

(٨١)فالح حنظل : " معارك البحرية العثمانية ضد البحرية البرتغاليـة فـي الخليج العربي " ، مجلة الوثيقة ، العدد السابع عشر ، ١٩٩٠ ، ص٣٥ ؛ صبري فالح الحمدي : المرجع السابق ، ص١٤٠ .

(٨٢)قبودان : قائد بحري وكان لكل ميناء من موانئ مصر قبودان ، فوجـد قبودان الاسكندرية وقبودان رشيد ودمياط وقبودان السويس . [أنظـر : ليلى عبد اللطيف أحمد : المرجع السابق ، ص٤٥٢] .

(٨٣) Orhanlu : op . cit , ss . 240 – 252.

(٨٤)مجلة حكمنامة ق ب ٤٨٨

(٨٥)مجلة حكمنامة ق ٤٧٣ أ

(٨٦)الارشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقم ٢ ص٢٢٨ .

(٨٧)مجلة حكمنامة : ق: ٤٨٨ أ .

(٨٨) Orhanlu : op . cit , ss .: 243 .

(٨٩)مجلة حكمنامة ق : ٤٨٨ أ .

(٩٠)مجلة حكمنامة ق : ٤٨٨ ب .

(٩١)جزيرة قشم وتنطق أيضاً جشم وهي أضخم وأهم جزيرة في الخليج ، وتقع خارج ساحل منطقتي بستك والشميل الايرانيتين وتمتد من ليخة حتى بندر عباس تقريباً ، ويفصلها عن البر الرئيسي قناة يتراوح عرضها ما بين ١ – ١٥ ميلاً . [انظر : ج.ج . لوريمر : المرجع السابق ، جـ٥ ، ص١٨٩٣] .

(٩٢) Orhanlu : op . cit ., s . 244.

(٩٣)يذكر سيدي علي ريس : مرآة المماليك ، دار سعادت ، اقدام مطبعة سي ، اسطنبول ص١٢ بأن هذه الحادثة وقعت بالقرب من البحرين .

(٩٤) Katip Celebi : cihannuma , P. 61 ؛ Pecevi Tarihi , I,S . 337 .

(٩٥)الأرشيف العثماني : تصنيف كامل كابجي ، رووس ٢١١ ، ص١٣ .

(٩٦)عبد العزيز محمد عوض : " الاحتلال البرتغالي لموانئ الجزيرة العربية " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد التاسع والعشرون ، ١٩٨٦م ، ص٢٢؛ محمد عبد اللطيف البحراوي : المرجع السابق ، ص١٦٦ .

(٩٧)سيدي علي ريس كان ضابطاً ماهراً في الفلك والبحرية واستخدام الاسطرلاب ، شارك في فتح رودس والمغرب ، وشارك خير الدين باربروسا ، وكان أبوه وجده من ضباط الترسانة وورث عنهما المهارة البحرية ، وله مؤلفات أشهرها كتاب المحيط أوضح فيه الملاحة في المحيط الهندي . [انظر : محمد عبد اللطيف البحراوي : المرجع السابق ، ص١٦٧ ؛ إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ، المطبعة الأميرية ببولاق مصر ، ١٣١٢هـ ، جـ١ ص٥٩٩] .

(٩٨) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة ، رقم ٢٤ ص٢٦ ، سيدي علي ريس : المرجع السابق ، ص١٤ .

(٩٩) نفس المرجع السابق ، ص١٧-٣٢ .

(١٠٠) اسماعيل سرهنك : المرجع السابق ، ص٥٥١ .

(١٠١) الأرشيف العثماني ، تصنيف الدفاتر المدورة عن المالية MAD رقم ١٧٩٨٣ ص٢٠ .

(١٠٢) دفتر الأمور المهمة رقم ٢٩ ص٩١٤ ؛ ص١٦ ؛ ورقم ٤ ص٥٠ .

(١٠٣) إن تحويل الإحساء من سنجقية إلى بيلربكية قد قرب العثمانيين أكثر إلى البحرين وهرمز ، [انظر إلى التشكيلات الإدارية لبيلربكيات الإحساء واليمن والبصرة في الأرشيف العثماني : تصنيف كامل كابجي ، رووس ٢٠٨ ص٦ ، قانون نامه البصرة لعام ٩٥٩ ؛ دفاتر الطابو في الأرشيف العثماني رقم ٢٨٢ ص١-١١ ، ٣٧ ، ٢١٣ ، ٢٣٣ ، ٢٩٠ - ٢٩٢ ؛ كامل كابجي رووس ٢١١ لعام ٩٦١هـ ص٥ ، ١٣ ، ٨٨ ؛ كامل كابجي رووس ٢١٢ ص١٤] .

(١٠٤) زعامت : اقطاع اكبر مساحة من الاقطاع التالي ، ويمنحه السلطان للفارس إذا ظهر كفاية قتالية . وكان يطلق على صاحب " الزعامت " اسماً جديداً وهو الزعيم ، ويغل هذا الاقطاع على صاحبه دخلاً يصل إلى مائة ألف أقجة . وفي مقابل هذا الدخل الكبير نسبياً كان على الزعيم أن يقدم للجيش وقت الحرب عدداً من الفرسان بخيولهم وأسلحتهم . وكان هذا العدد يتحدد بنسبة فارس عن كل خمسة آلاف أقجة . [انظر : عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، الجزء الأول ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص١٣٢] .

(١٠٥) تيمار : اقطاع مساحته صغيرة نسبياً . كلمة فارسية اقتبسها العثمانيون من اللغة الفارسية ، وهير ترجمة لكلمة Pronois اليونانية وهي تقابل في اللغة اللاتينية لفظ Curs واشتقت منها كلمة Curator الانجليزية و Curateur الفرنسية . ومعناها ناظر وقف أو وصي أو وكيل تركة أو ولي أو قيم . ويغل هذا التيمار على صاحبه إيراداً يبلغ ثلاثة آلاف أقجة وهي عملة عثمانية من الفضة . وكان على التابع الاقطاعي أن يقدم إلى الجيش وقت الحرب عدداً من الفرسان يتراوح بين اثنين وأربعة بخيولهم . [انظر : عبد العزيز محمد الشناوي : المرجع السابق ، جـ١ ، ص١٣١] .

(١٠٦) Ozbaran , S . : Osmanli Imp . ve . Hindiston yolu . ss . 133 – 134 .

(١٠٧) نبيل عبد الحي رضوان : مذكرات تاريخ الاستعمار ، مذكرات لم تنشر بعد.

(١٠٨) Ozbaran : op . cit . , s . 134 .

(١٠٩) رطل : [ويلفظ أيضاً رطل ورطل وعند الأوروبيين في العصور الوسطى روتلو Rottolo وما شاكل ذلك] من اليونانية Litron هو أكثر وحدات الوزن استعمالاً في الشرق العربي . وأهم أوزان الرطل ، وبما أن الرطل يساوي ١٢ أوقية ويساوي كذلك $\frac{١}{١٠٠}$ من القنطار . [انظر ، فالترهنتس ، المكاييل والأوزان الاسلامية ، وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة ، كامل العسيلي ، عمان ، الأردن ، عام ١٩٨٧م ، ص٣٠] .

(١١٠) أرشيف متحف قصر طوبقابو ، 314 ، ق أ . والباره نقد فضي يحـوي ١٦ بالمئة من النحاس وتزن كل ٢٥٠ قطعة منها مائة درهم . هكذا يكون وزن البارة ١,٢٢٤ غرام تحوي ١,٠٥٠ غراماً من الفضـة الخالصـة . [انظر : خليل ساحلي اوغلي : المرجع السابق ، ص٢٢٠] .

(١١١) أرشيف متحف قصر طوبقابو ، D 314 ، ق ١٠ ب .

(١١٢) Ozbaran : op . cit ., S . 137.

(١١٣) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقم ٣ ، ص١٣٩ .

(١١٤) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقم ٢ ، ص١٨ .

(١١٥) نونو . بي . سلفا : " صفحات عن الغزو البرتغالي للبحرين " ، مجلة الوثيقة ، العدد الثامن ، ١٩٨٦م ، ص١٢٩ .

(١١٦) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقـم ٣ ، ص٢٥٨ . انظـر الوثيقة وترجمتها في ملحق رقم (١) .

(١١٧) علي أبا حسين : " صفحات من تاريخ البحرين من خـلال الوثـائق العثمانية " ، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس عشر ، ١٩٨٩م ، ص٧٢ .

(١١٨) فالح حنظل : المرجع السابق ، ص٣٩٤ .

(١١٩) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقم ٣ ص١٤٠ .

(١٢٠) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقم ٣ ، ص١٣٩ ، نشر هـذه الوثيقة نقلاً عن .. علي أبا حسين : المرجع السابق ص٧١ .

(١٢١) علي أبا حسين : نفس المرجع ، ص٧٨ ؛ فـالح حنظـل : المرجـع السابق ، ص٣٩٥ .

(١٢٢) الأرشيف العثماني دفاتر الأمور المهمة رقم ٣ . ص٢٨٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ . انظر الوثيقة رقم ٣٨١ رقم الأمر ١١٢٩ وترجمتها في ملحق رقم (٢) .

(١٢٣) صابر فالح الحمدي : المرجع السابق ص١٤٢ .

(١٢٤) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقم ٥ ص٧٠ .

(١٢٥) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقم ٩ ، ص٨ .

(١٢٦) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقم ٢٣ ، ص٦٤١ .

(١٢٧) قاليون : يجمع على : غلايين وغلاوين وقاليون . والكلمة معربة عن الاسبانية Galeon وهو بالفرنسية Gallion وبالانجليزية Galleon وبالإيطالية Galeone . وهو نوع من المركب الحربي الكبير في الفترة من أواخر القرن الخامس عشر إلى أوائل القرن السابع عشر ، فكان يشكل احدى قطع الأساطيل العثمانية والأوروبية في البحر المتوسط . [انظر ، درويش النخيلي ، السفن الإسلامية على حروف المعجم ، جامعة الاسكندرية ، عام ١٩٧٤م ، ص١١٢-١١٣] .

(١٢٨) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقم ٢٢ ، ص٣١٧ .

(١٢٩) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقم ٢٢ ، ص٣٢٢ .

(١٣٠) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقم ٢٢ ، ص٤٣ ، رقم ٢٧ ص ٧٦ ، ٨١ ، ورقم ٣٠ ص٣٥٣ .

(١٣١) فلوري أو فلورين وحدة نقدية من الذهب كانت تضرب في فلورنسا ، ثم أطلق هذا الاسم على جميع العملات الأوروبية ، وكانت هذه العملات الأجنبية الذهبية هي الرائجة في الدولة العثمانية حتى عهد الفاتح حين ضربت العملة الذهبية وأطلق عليها (النون) أي قطعة ذهبية وتقابل (دينار) في العربية . [انظر : محمد عبد اللطيف هريدي : شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية ، دار الزهراء ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص١٥٦] .

(١٣٢) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقم ٣٣ ، ص٤٣ .

(١٣٣) الأرشيف العثماني دفتر الأمور المهمة رقم ٦ ، ص١٦٦ .

ملحق رقم (١)

دفتر الأمور المهمة رقم ٣ ، ص٢٥٨ ، رقم الأمر ٧٤٧

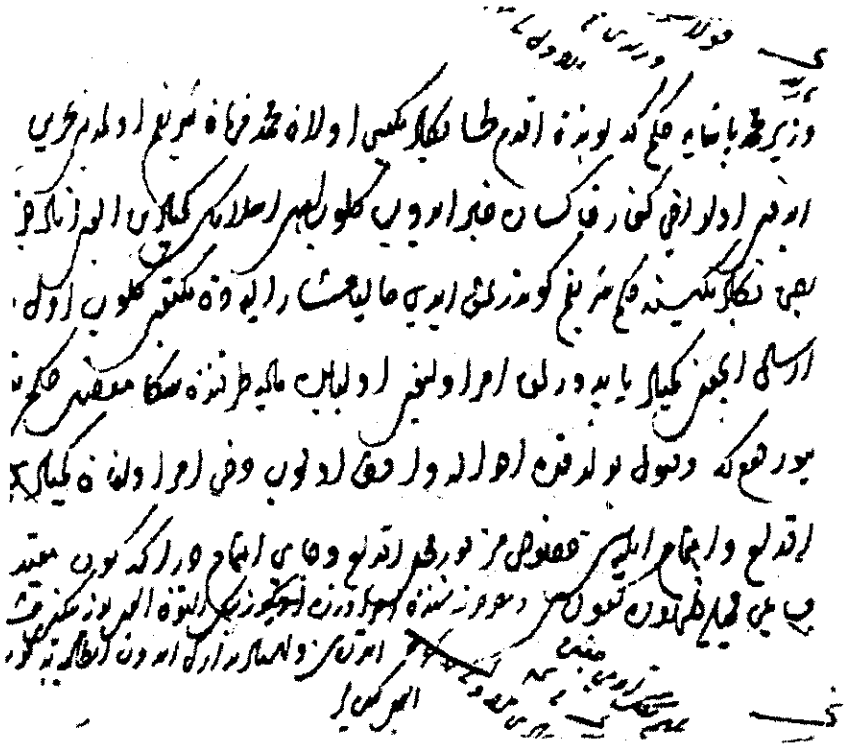

ترجمة الوثيقة رقم ٣ ، ص٢٥٨ رقم الأمر ٧٤٧ .

إلى الوزير محمد باشا :

فقد بلغني أن أمير الأحساء (محمد) قد خرج بعساكره قاصداً جزيرة البحرين بدون أمر مني في هذا وذلك بغرض الاستيلاء على قلعة الرئيس مراد حاكم البحرين مما دعا الرئيس مراد إلى الاستنجاد بالكفار والاستعانة بهم عليه وقد ترتب على ذلك استيلاؤهم على سفن أهل الإسلام وإقامتهم في جزيرة أتالي وقد وصلتنا رسالة من المذكور بهذا الصدد وقد كنت أبلغت أمير البصرة بهذا العلم ، وقد صدر الأمر السامي بما هو آت :

إنشاء السفن وتجهيزها وإرسالها إلى هناك على وجه السرعة وسيصلك أمرنا إلى المالية بهذا الخصوص ومرسل طيه الرسالة التي جاءتنا بهذا الصدد من المذكور " والمشار إليه وقد أمرنا بما هو آت :

من أجل إتمام بناء السفن وتجهيزها بالمهمات والمعدات على أكمل وجه وأتم سرعة خذ من خزينة مصر مائتي ألف ذهب وأرسل منها مائة ألف إلى المذكور .

وقد صدر أمرنا كذلك إلى أمير رودس بفعل الشيء نفسه .

– دفتر الأمور المهمة رقم ٣ ، ص٢٥٨ ، رقم الأمر ٧٤٧

ملحق رقم (٢)

دفتر المهمة رقم ٣ ، ص٣٨١ ، حكم : ١١٢٩

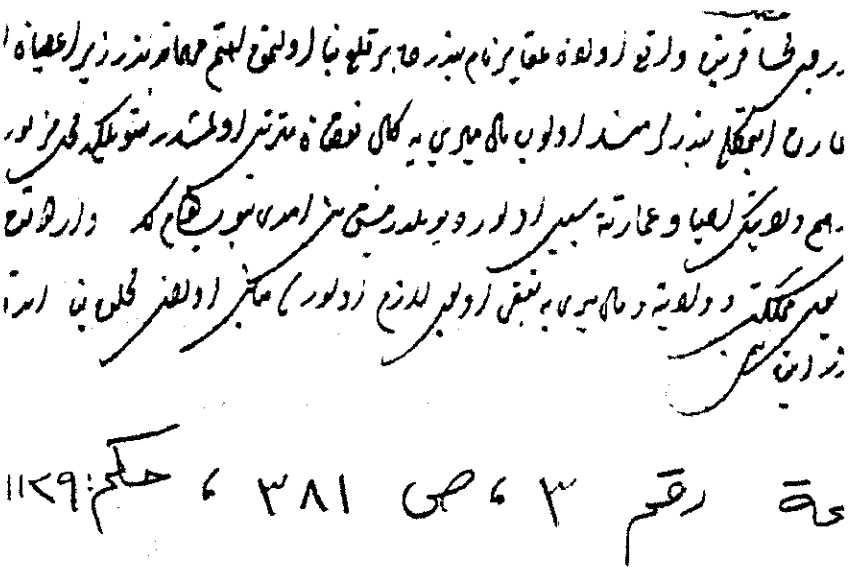

دفتر رقم ٣ ، ص ٣٨١ ، حكم: ١١٢٩

ترجمة الوثيقة ..

أمرنا إلى المشار إليه : أمير الأحساء .

فقد وصلنا دفتراً موثقاً من قبلك ذكرت فيه أن بناء قلعة في ميناء عقاير الواقعة بقرب الأحساء أصبح من الأهمية والضرورة بمكان .

وذلك لقيام العرب الخارجين والمنشقين بالفساد في الأرض والإغـارة على الموانئ وسفن التجار القادمين إليها مما ترتب عليه إلحاق الضرر بالمال العام .

وبناء قلعة في المكان المذكور سيكون له أعظم الأثر في الحفاظ علـى المال العام ونشر الأمن وعمارة الأرض وبعد الإطلاع عليه أمرنا بما هو آت :

إن كان بناء قلعة في المذكور له من الفوائد ما ينفع ويعود بالصالح العام ولا يترتب عليه أي ضرر فقم بالبناء ، واحذر من أي وضع يخـالف العهـد والأمان .

- دفتر الأمور المهمة رقم ٣ ، ص٣٨١ ، رقم الأمر ١١٢٩

ثبت بالمصادر والمراجع

أولاً : وثائق لم تنشر بعد :

الأرشيف العثماني

- تصنيف كامل كابجى البحرية رقم 5628 سنة ٩٣٧هـ/١٥٣١م .
- تصنيف كامل كبجى رووس ٢٠٨ ، ص١١٧ .
- تصنيف كامل كبجى رووس ٢٠٩ ، ص٧١ .
- تصنيف كامل كبجى رووس ٢١١ .

دفتر الأمور المهمة :

- رقم ٢ ، ص١٨ .
- رقم ٣ ، ص١٣٩ .
- رقم ٣ ، ص١٤٠ ، ١٥٨ .
- رقم ٣ ، ص٢٨٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ .
- رقم ٥ ، ص٧٠ .
- رقم ٦ ، ص١٦٦ .
- رقم ٩ ، ص ٨ .
- رقم ٢٢ ، ص ٢٧ ، ٤٣ .
- رقم ٢٢ ، ص٣١٧ .
- رقم ٢٢ ، ص٣٢٢ .
- رقم ٢٢ ، ص٦٤١ .

- رقم ٢٤ ، ص٢٦ .
- رقم ٢٩ ، ص٤ ، ٥٠ ، ١٦ ، ٩١٤ .
- رقم ٣٠ ، ص٣٥٣ .
- تصنيف الدفاتر المدورة عن المالية MAD رقم ١٧٩٨٣ ، ص٢٠ .
- مجموعة حكمنامة ، ورقة ٣٤ ، ٧ شعبان سنة ٩٥٩هـ .
- مجلة حكمنامة ق. ب ٤٨٨ .
- مجلة حكمنامة ق ٤٧٣ .
- مجلة حكمنامة ق ٤٨٨ أ .
- مجلة حكمنامة ق ٤٨٨ ب .

أرشيف متحف قصر طوبقابو 314 ، ق أ .

ثانياً : المخطوطات .

- زين الدين الملباري :

تحفة المجاهدين عن وصول البرتغاليين إلى الهند ، صورة مخطوط محفوظ بمركز البحث العلمي ، بجامعة أم القرى برقم ٥٧٥ ، ق ٢٩ – ٣٠ أ .

ثالثاً : المراجع العربية والمترجمة :

١- أحمد عبد الحميد الشامى :

"العلاقات التجارية بين إقليم الخليج العربي والسواحل الغربية للهند في العصور الوسطى" ، بحث منشور في ندوة إقليم الخليج العربي على مر عصور التاريخ ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة ١٩٩٦ .

٢- اسماعيل سرهنك :

حقائق الأخبار عن دول البحار ، الجـزء الأول ، المطبعـة الأميريـة ، بيولاق ، مصر ١٣١٢هـ .

٣- اندرى كلو :

سليمان القانوني ، ترجمة البشير بن سلامه ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١م .

٤- بازل دافوس :

" أفريقيا تحت أضواء جديدة " ترجمة جمال . م . أحمـد ، دار الثقافـة بيروت ،

٥- ج . ج لوريمر :

دليل الخليج ، القسم التاريخي الأجزاء ٢ ، ٥ ، ٧ .

٦- بدر الدين عباس الخصوصى :

دراسات في تاريخ الخليج العربي ، الكويت ، ١٩٧٨م .

٧- خليل ساحلى اوغلو :

من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني ، منظمة العالم الإسلامي ، استانبول ، ٢٠٠٠م .

٨- درويش النخيلى :

السفن الإسلامية على حروف المعجم ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٤م .

٩- سميرة فهمي عمر :

امارة الحج في مصر العثمانية [٩٢٣ - ١٢١٣هـ/١٥١٧ - ١٧٩٨م] ، سلسلة تاريخ المصريين ، القاهرة ٢٠٠٠م .

١٠- صالح العابد :

عهد الحكم العثماني الأول ، العراق في التاريخ ، دار الحرية ، بغداد ١٩٨٣م .

١١- عبد العزيز محمد الشناوى :

أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، الجزء الأول ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٨٥م .

١٢- _____ :

الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، الجزء الأول ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٥م

١٣- غسان علي محمد رمال :

صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر ، جدة _____هـ/ ١٩٨٥م .

١٤- فالح حنظل :

العرب والبرتغال في التاريخ ، منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٩٩٧م .

١٥- فالتر هنتس :

المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسيلي ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٧م .

١٦- قطب الدين النهراولى :

البرق اليماني في الفتح العثماني ، أشرف على طبعه حمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

١٧- ك . م . بانيكار :

آسيا والسيطرة الغربية ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، مراجعة احمد خاكى ، القاهرة ١٩٦٢م .

١٨- لوثروب ستودارد :

حاضر العالم الإسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، وفيه تعليقات وحواشي بقلم شكيب أرسلان ، عيسى البابي الحلبي ، الجزء الرابع ، مصر ، ١٣٥٢هـ .

١٩- محمد السبليطى :

الصراع الدولي في البحر الأحمر ، الدولة العثمانية والأئمة في تاريخ اليمن الحديث ، المنتدى الجامعي للنشر ، صنعاء ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

٢٠- محمد عبد العال احمد :

البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ١٩٨٠م .

٢١- **محمد عبد اللطيف البحراوي :**

فتح العثمانيين ، عدن ، دار التراث ، القاهرة ١٩٧٩م .

٢٢- **محمد عبد اللطيف هريدى :**

شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية ، دار الزهراء ، القاهرة ١٩٨٩م .

٢٣- **محمد مرسى أبو الليل :**

الهند ، تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها ، القاهرة ١٩٦٥م .

٢٤- **مصطفى النجار وآخرون :**

تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤م .

٢٥- **نبيل عبد الحي رضوان :**

الدولة العثمانية وغربي الجزيرة بعد افتتاح قناة السويس ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٢٦- _____ :

مذكرات تاريخ الاستعمار . (تحت الطبع) .

٢٧- **نعيم زكي فهمي :**

طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣م .

٢٨- **نوال حمزة يوسف الصيرفي :**

النفوذ البرتغالي في الخليج العربي ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٢٩- ويلسون أرنولدت :

الخليج العربي ، ترجمة عبد القادر يوسف ، مكتبة الأمل ، الكويت .

٣٠- يلماز اوزتونا :

تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سليمان ، مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول ، ١٩٨٢م.

رابعاً : الدوريات :

أ - مجلة الوثيقة :

٣١- أحمد العناني :

" البرتغاليون في البحرين وحولها " ، العدد الرابع ، ١٩٨٤م .

٣٢- _____ :

" مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر " . العدد الرابع ، السنة الثانية ، يناير ١٩٨٤م .

٣٣- جمال زكريا قاسم :

" الأوضاع السياسية في الخليج العربي ابان الغزو البرتغالي "، العدد الثاني عشر ، ١٩٨٨م.

٣٤- صبري فالح الحمدي :

" السياسة الاقتصادية البرتغالية في الخليج العربي وآثارها ١٥٠٧- ١٦٦٢ " ، العدد الثامن والثلاثون ، ٢٠٠٠م .

٣٥- طارق نافع الحمداني :

"التحدي البرتغالي للوطن العربي " ، العدد الثامن والعشرون ، ١٩٩٥م .

٣٦- علي أبا حسين :

" صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية " ، العدد الخامس عشر ، ١٩٨٩م.

٣٧- فالح حنظل :

" معارك البحرية العثمانية ضد البحرية البرتغالية في الخليج العربي " ، العدد السابع عشر ، ١٩٩٠م .

٣٨- فؤاد شهاب :

" الاستراتيجية العثمانية في الثلث الأول من القرن السادس عشر " ، العدد الحادي والعشرون ، ١٩٩٢م .

٣٩- نونو . بي سلفا :

" صفحات عن الغزو البرتغالي " ، العدد الثامن ، السنة الرابعة ، يناير ١٩٨٦م .

ب – دراسات تاريخية :

٤٠- بشير زهدي :

" طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل التجارية " ، السنة الثانية عشر ، العددان ٣٩-٤٠ ، كانون الأول ١٩٩١م .

٤١- عبد الرحمن حميدة :

" طريق بين بطوطة وماركو بولو " ، السنة الثانية عشر ، العددان ٣٩ – ٤٠ ، كانون الأول ، ١٩٩١م .

٤٢- علي أبو عساف :

" طريق الحرير والطرق التجارية الأقدم " ، السنة الثانية عشر ، العددان ٣٩ – ٤٠ ، كانون الأول ، ١٩٩١م .

٤٣- محرم الأرناؤوط :

" طريق الحرير ، طريق الفجر بين الشعوب [نموذج حلب] " ، السنة الثانية عشر ، العددان ٣٩ – ٤٠ ، كانون الأول ، ١٩٩١م .

٤٤- محمد حرب فوزان :

" بين الصين والشام حوار الحضارات على طريق الحرير " ، السنة الثانية عشر ، العددان ٣٩ – ٤٠ ، كانون الأول ١٩٩١م .

٤٥- نعمان محمود جبران :

" محاولات المغول السيطرة على طريق الحرير ، أسباب ونتائج " ، السنة الثانية عشر ، العددان ٣٩ – ٤٠ ، كانون الأول ١٩٩١م .

ج – المؤرخ العربي :

٤٦- عبد العزيز محمد عوض :

" الاحتلال البرتغالي لموانئ الجزيرة العربية " ، العدد التاسع والعشرون ١٩٨٦م .

47- Barkan , O.L . :

" H 933-954 (m.1527-1547) Mali ylina Ait Bir Butce Ornegi " , ikisat Fak . Mecmuasi , x v / 1-4, S.291

48 - Gokbilgir . T , I A :

" Rustem Pasa " mad , 1st , 1964 , Milli Egatim Fasimori . I X , ss

49 - Inalcik, H. :

"The Ottoman Empire", Weide feld and Nicolson , London , 1975 .

50 - Katip C elebi C ihannuma .

Istanbul 1145

51 - Kurtoglu , F :

Hadim Suleyman Pasanin Mektuplari " Belleten I V/ 13 , 1940 .

52- Lockyer, R :

Habsburg and Bourbon Europe 1470-1720,London,1982 .

53 - .Miles, S.B.:

Country and Tribes of the Persian Gulf , London, 1966,

54 - Orhonlu :

" Hint Kaptan Ligi ve Piri Reis ", Belleten , XXXIV / 134, 1970 .

55 - O zabran , S :

" XVI . YY da Basra Korefezi Sahillerinde Osmanlilar Basha Beylerbey liginin Kurulusu " , T. D . 25 , 1971

56- _____ :

" Osmanli umparatorlugu ve Hindistan Yolu " , I.u.E.F Tarih Dergisi Say . 31

(Mart 1977) .

57 - Pecevi Ibrahim :

Pecevi Tarihi , hazir Uyou : Bekir Sitki Beyleal , Kültür BakanLigi , Yaynlari , Ankara . 1992 . C . I , sh . 161 – 163